

This file was downloaded from Quranic



بَيْنَ ٱلْإِسْلَامِ وَالزَّنْدَقَةِ

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR JURANIC THOUGHT

الإِمَامِ الْجُدِّدِ، حُجَّةِ الإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ زَيْزِالدِّيْنِ، أَدْ حَكَامِدِ جُحَّدِ بْنِ جُحَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْعَزَالِيّ الطُّوْسِيِّ الطَّابَرَانِيِّ الشَّنَافِعِيِّ رَضِوَ اللَّهُ عَنْهُ رَضِوَ اللَّهُ عَنْهُ (-00-100هـ)



الطبعة الأولى ٨٣٤١هـ _ ١٤٣٨ جَمَيْعِ الحُقوقِ مَحْفِوْظَة لِلنَّاشِرَ

🥞 نوع التجليد : مجلَّد كرتوناج

عدد الصفحات: (١٢٨ صفحة)

أعدد ألوان الطباعة: لونان

المؤلف: الإمام الغزالي (ت ٥٠٥ م) عدد المجلدات: (١)

الإعداد : مركز دار المنهاج للدراسات 💮 💮 نوع الورق : شاموا فاخر

موضوع الكتاب: العقيدة الإسلامية

مقاس الكتاب: (٢٢ سم)

تصنيف ديوي الموضوعي: (٢٤٠)

التصميم والإخراج: مركز المنهاج للصف والإخراج الفني

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكل من الأشكال ، أو نسخه ، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جرز منه ، وكذلك لا يسمح بترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطى مسبقاً من الناشر.



الرقم المعياري الدولي

ISBN: 978 - 9953 - 541 - 19 - 8



श्रीस्थिन

لبنان _ بیروت

هاتف: 806906 05 _ فاكس: 813906 05

كَارُالْمِنْ الْمُحْالِقِينَ فِي النَّبِينِ فِي النَّالِينِ فِي النَّالِينِ فِي النَّالِينِ فِي النَّالِينِ فِي الصَاخِمَا عُنْدُ سَنَّالِمْ بَاجْخُذِيفَ وقعَ الله تعالى

المملكة العربية السعودية _ جدة حي الكندرة _ شارع أبها تقاطع شارع ابن زيدون هاتف رئيسي 6326666 - الإدارة 6320392 المكتبة 6322471 - فاكس 6320392 ص. ب 22943 - جدة 21416

عضو في الاتحاد العام للناشرين العرب عضو في إدارة جمعية الناشرين السعوديين عضو في نقابة الناشرين في لبنان

www.alminhaj.com

E-mail: info@alminhaj.com

الموزعون لمغتمدون داخل كمحلكنة العرسبية السعوديني

جدة

مكتبة دار كنوز المعرفة ماتف 6570628_6510421

مكة المكرمة

مكتبة نزار الباز

هاتف 5473838 فاكس 5473939

مكة المكرمة

مكتبة الأسدى

مانف 5570506 - 5273037

المدينة المنورة

مكتبة الزمان

هاتف 8383226 ـ فاكس 8383226

المدينة المنورة

دار البدوي

هاتف 0503000240

الدمام

مكتبة المتنبى

هاتف 8344946 فاكس 8432794

الطائف

مكتبة المزيني

ماتف 7365852

الرياض

مكتبة الرشد

هاتف 2051500 ـ فاكس 2253864

الرياض

دار التدمرية

هاتف 4924706_فاكس 4937130

الرياض

مكتبة العبيكان

وجميع فروعها داخل المملكة هاتف 4654424 ـ فاكس 2011913 الرياض

مكتبة جرير

وجميع فروعها داخل المملكة وخارجها

هاتف 4626000 فاكس 4656363

This file was downloaded from Ouranic

الموزّعون لمغنمدون خارج المملكذ العربت السعودتذ



فيرجن وفروعها في العالم العربي

الإمارات العربية المتحدة

مانف 417130 ناکس 418130 \ \ الله الله 5593007 مانف 5593007 مانف 5593007 مانف مكتبة الإمام البخاري-دبي هاتف 2977766 ـ فاكس 2975556

مكتبة دبي للتوزيع ـ دبي هاتف 3339998 ـ فاكس 3337800

مكتبة تريم الحديثة - حضرموت الحروف للنشر والتوزيع - أبو ظبي

مملكة البحرين

مكتبة الفاروق _ المنامة

هاتف 17272204 ـ فاكس 17256936

جمهورية مصر العربية

دار السلام _ القاهرة 🖟 هاتف 22741578 ـ فاكس 22741750 مكتبة نزار الباز _القاهرة

هاتف 25060822 _ جوال 0122107253×

دولة الكويت

مكتبة دار البيان _ حَوَلى

تلفكس 22616490 _ جوال 9952001 دار الضياء للنشر والتوزيع ـ حُوَلي ا

هاتف 22658180 ـ فاكس 22658180 ه

المملكة المغربية

مكتبة التراث العربي - الدار البيضاء " هاتف 0522853562 ـ فاكس 0522853562

دار الأمان_الرباط

هاتف 0537723276 ـ فاكس 0537200055

الجمهورية اللبنانية

الدار العربية للعلوم - بيروت هاتف 785107 ـ فاكس 786230

مكتبة التمام - بيروت

هاتف 707039 ـ جوال 707039

ristile was downto aded from Courants the

المملكة الأردنية الهاشمية

دار محمد دنديس _ عمّان مانف 4653380 ـ فاكس 4653380 دولة قطر

مكتبة الثقافة _ الدوحة

ماتف 44421132 فاكس 44421131

جمهورية العراق

مكتبة دار الميثاق _ الموصل ما مناب ما مكتبة دار الميثاق _ الموصل ما مناب 7704116177 ما ما ما ما ما ما ما ما ما

الجمهورية العربية السورية

مكتبة المنهاج القويم - دمشق

هاتف 2235402_فاكس 2242340

جمهورية الصومال

مكتبة دار الزاهر ـ مقديشو مانف 002525911310 جمهورية الجزائر

دار البصائر - الجزائر PRIN دار البصائر

مانف 021773627 ي فاكس 021773625 م

ماليزيا

مكتبة توء كنالي ـ كوالا لمبور مانف 00601115726830 جمهورية أندونيسيا

دار العلوم الإسلامية ـ سوروبايا مانف 0062313522971 جوال 00623160222020

انكلترا

دار مكة العالمية ـ برمنجهام مانف 01217739309 ـ جوال 07533177345 ناكس 01217723600 جمهورية فرنسا

مكتبة سنا _ باريس

هاتف 0148052928_فاكس 0148052927 ×

الهند

مكتبة الشباب العلمية – لكناؤ مانف 00919198621671 الجمهورية التركية

مكتبة الإرشاد_إستانبول

ماتف 02126381633_فاكس 02126381633

جميع إصداراتنا متوفرة على

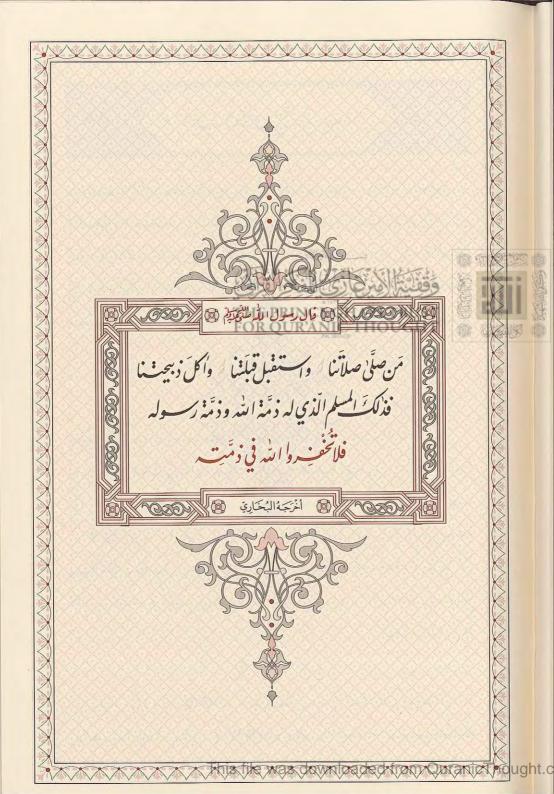


موقع رائد لتجارة الكتب والبرمجيات العربية www.furat.com



موقع مكتبة نيل وفرات . كوم لتجارة الكتب www.nwf.com

This file was downloaded from Quranic





This file was downloaded from Quranic Phought

بين يد ي الكثاب

سبحانَ مَنْ وَسِعَتْ رحمتُهُ كلَّ شيءٍ ، فسبَّحَتْ لهُ السماواتُ والأرضُ ومَنْ فيهِنَّ وإن مِنْ شيءٍ إلَّا يُسبِّحُ بحمدِهِ ، والصلاةُ والسلامُ على الرحمةِ المهداةِ ، مَنْ قامَ للهِ حتى تورَّمَتْ قدماهُ ، مَنْ خاطبَهُ خليلُهُ ومولاهُ مُسلِّياً : ﴿ وَتَوَكَّلُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَيِّحَ خاطبَهُ خليلُهُ ومولاهُ مُسلِّياً : ﴿ وَتَوَكَّلُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَيِّحَ بِحَمْدِهِ فَي الْمُقتفِينَ آثارَهُ ، ومَنْ تبعَهُم بِحَمْدِهِ فَي المُقتفِينَ آثارَهُ ، ومَنْ تبعَهُم بإحسانِ إلى يوم الدِّينِ .

وبعرف :

فما أكثر المزاعم وما أقلَّ اليقينَ! والمسلمونَ قد تنازعَتْهُم أبوابُ الفتنِ فوَلَجُوا فيها ، ونادَتْ فيهِم دواعي الحقِّ فضجِروا منها ، وما سعى ساع لرأبِ الصَّدْعِ يفتلُ حبلَ العصمةِ . . إلَّا قطعوهُ ، أو أذَّنَ مُؤذِّنُ بِ ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴿ ﴾ . . اللَّ تركوهُ وهجروهُ ، فصاروا بينَ اجتهاداتِهِم وتشعُّبِ أقوالِهِم مُتردِّدينَ مُتحيِّرينَ ، وما كانَ ذاكَ إلَّا لحكمةٍ خفيَّةٍ ، وليقضيَ اللهُ أمراً كانَ مفعولاً .

ولقد رزقَ اللهُ تعالى بعضَ القلوبِ سماحةَ الإسلامِ ونورَ اليقينِ ، فكانَ أصحابُها حكماءَ الإسلام وهداةَ الأمةِ ، وهم حُجَّةُ اللهِ تعالى

this file was developed transformation thought.

الكبرىٰ على خلقِهِ في كلِّ عصرٍ ومِصْرٍ ، ترى الجامعَ الأكبرَ لهُم حبَّ جمعِ الكلمةِ ، ورصِّ الصفِّ ، والاعتصامِ بحبلِ اللهِ المتينِ ، وكلِّ معلومٍ ضروريٍّ مِنَ الدِّينِ ، والرِّضا بظواهرِ الأمورِ والأحوالِ ، وإلكِّ معلومٍ ضروريٍّ مِنَ الدِّينِ ، والرِّضا بظواهرِ الأمورِ والأحوالِ ، وإيكالِ ما في طوايا النفوسِ إلىٰ علَّم الغيوبِ سبحانَهُ وتعالىٰ .

وكتابُنا هذا: « فيصلُ التفرقة بينَ الإسلامِ والزندقةِ » هوَ لأهلِ العِلْمِ وأربابِ الفِرَقِ والمذاهبِ ، وكانَ قدِ اختارَ لكتابِهِ هذا حدًا تحرَّىٰ فيهِ ألَّا يَخرُجَ مسلمٌ _ أيّاً كانَ انتماؤُهُ ونعتُهُ بينَ الفِرَقِ الإسلاميةِ _ عن دائرةِ (لا إللهَ إلَّا اللهُ ، محمدٌ رسولُ اللهِ) .

فقُبَّةُ الإسلامِ تجمعُ هاؤلاءِ ولا تُفرِقُ بينَهُم ؛ فكلُّ مَنْ آمنَ بنبوَّتِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وأقرَّ بكلِّ معلومٍ مِنَ الدِّينِ بالضرورةِ . . فهوَ المسلمُ المصونُ الدَّمِ والعرْضِ والمالِ ، وهوَ مِنْ سُعَداءِ الآخرةِ في المسلمُ المصونُ الدَّمِ والعرْضِ والمالِ ، وهوَ مِنْ سُعَداءِ الآخرةِ في المالِ ؛ مصداقاً لقولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ صَلَّىٰ صَلَاتَنَا ، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا . . فَذَلْكِ ٱلْمُسْلِمُ ٱلَّذِي لَهُ ذِمَّةُ ٱللهِ وَرُمَّةُ رَسُولِهِ ، فَلَا تَخْفِرُوا ٱللهَ فِي ذِمَّتِهِ » (١) .

وقد تنبَّهَ لشأنِ كتابِنا « فيصلِ التفرقةِ » علَّامةٌ لهُ نزعةٌ تجديديةٌ معتدلةٌ ؛ هوَ العلَّامةُ الدمشقيُّ جمالُ الدِّينِ القاسميُّ ؛ حيثُ قالَ : (صنَّفَ حُجَّةُ الإسلام الغزاليُّ كتابَهُ « فيصلَ التفرقةِ » ،

⁽١) رواه البخاري (٣٩١) ، والنسائي في « الكبرئ » (٣٤١٦) من حديث أنس رضي الله عنه .

ودمغَ بحُججِهِ أولئنكَ المُتعصِّبينَ ؛ الذينَ سَهُلَ عليهِمُ الرميُ لِمَنْ خالفَهُم بالزندقةِ ، ولعَمْرُ الحقِّ ؛ إنَّ هلذا ممَّا فرَّقَ الكلمةَ ، ونَفَّرَ حَمَلَةَ العِلْم عن تعرُّفِ المشاربِ والآراءِ ، حتى أصبحَ بابُ التوسُّع في العِلْم مُرْتجاً ، ومحيطُهُ بعدَ مَدِّهِ مُنحسِراً ؛ إذ هُجِرَتْ كتبُ الفِرَقِ الأخرىٰ بل أُحرِقَتْ ، وأُهينَ مَنْ يتأَثَّلُها ، ورُمِيَ بالابتداع أو

وقالُ في موضع أنحر وقد أجاد : (اتفق المُحقِّقونَ مِنْ أهل السنَّةِ والجماعةِ مِنْ أَنَّهُ لا يُكفَّرُ أَحدٌ مِنْ أَهلِ القِبلةِ ؛ كما بُسِطَ في كتبِ العقائدِ ، وأوضحَهُ النوويُّ في « شرح مقدمةِ مسلم » ، وقبلَهُ الإمامُ الغزاليُّ في كتابِهِ « فيصل التفرقةِ » ، وقد كانَ مِنْ جملةِ البلاءِ في القرونِ الوسطى التسرُّعُ مِنَ الفقهاءِ بالتكفير والزندقةِ ، وكم أُريقَتْ دماءٌ في سبيل التعصُّبِ لذٰلكَ ؛ كما يمرُّ كثيرٌ منهُ بقارئ التاريخ!)(١).

إِنَّ مِنْ معالم الفطنةِ في الدِّينِ أن يعلمَ المرءُ الكبائرَ والصغائرَ في أصولِ الاعتقاداتِ كما يعلمُها في فروع الفقهيَّاتِ ؛ ليدركَ التفرقةَ الضروريةَ بينَ المُبتدع الضالِّ مهما هوى في بدعتِهِ وضلالِهِ ، وبينَ الكافرِ المحكوم عليهِ بالخلودِ الأبديّ في نارِ

⁽١) انظر تفسير القاسمي « محاسن التأويل » (١٥/٤/١٥) .

⁽٢) انظر تفسير القاسمي « محاسن التأويل » (٥٤٣٦/١٥) .

جهنَّمَ ، وانظرْ إلىٰ قولِ الإمامِ الغزاليِّ رحمَهُ اللهُ في هذا الكتابِ : (وكيفَما كانَ . . فلا ينبغي أن يُكفِّرَ كلُّ فريقٍ خصمَهُ ؛ بأن يراهُ غالطاً في البرهانِ .

نعمْ ؛ يجوزُ أن يُسمِّيَهُ ضالاً أو مُبتدِعاً ، أمَّا ضالاً . . فمِنْ حيثُ إنَّهُ ضلاً . . فمِنْ حيثُ إنَّهُ ضلاً عنِ الطريقِ ، وأمَّا مُبتدِعاً . . فمِنْ حيثُ إنَّهُ أبدعَ قولاً لم يُعهَدْ مِنَ السلفِ التصريحُ به) (١) .

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

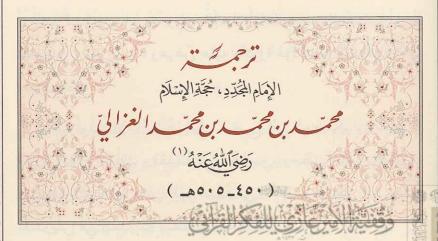
ومعَ المسيرةِ المتواصلةِ لدارِ المنهاجِ في بعثِ كتبِ حُجَّةِ الإسلامِ مُحقَّقةً مُدقَّقةً مراجعةً . . نخرجُ هاذا الكتابَ الفَذَّ في الإسلامِ مُحقَّقةً مُدقَّقةً مواجعةً . . نخرجُ هاذا الكتابَ الفَذَّ في بابِهِ ، والمرحليَّ في أوانِهِ ، وعينُ الأملِ ترنو أن يكونَ بينَ أيدي أهلِ العِلْمِ قريباً ، وأن ينالَ استحسانَهُم ورضاهُم .

﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءِ رَّحْمَةً وَعِلْمَا فَأَغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَأَتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿ ﴾ .

التاليث

(۱۲) ربيع الأنور (۱۲۸ ه)

⁽١) انظر (ص ٧٢ - ٧٣).



هوَ الإمامُ حُجَّةُ الإسلامِ زينُ الدِّينِ ، أبو حامدٍ ، محمدُ بنُ محمدِ بن محمدِ بن محمدِ الطُّوسيُّ الطَّابرَانيُّ ، الشافعيُّ ، الغزاليُّ .

وُلِدَ بطُوسَ سنةَ (٤٥٠ هـ) ، وتُوفِّيَ أبوهُ وهوَ صغيرٌ ، وكانَ قد أوصى بهِ وبأخيهِ أحمدَ إلى صديقٍ لهُ ، فرعاهُما حتى أدخلهُما المدرسةَ يتعلَّمانِ إلى أن كبرا فيها .

ثمَّ بدأت مرحلةُ التحصيلِ العلميِّ على أكابرِ شيوخِ العصرِ فقراً الإمامُ الغزاليُّ رضيَ اللهُ عنهُ على الشيخِ الإمامِ أحمدَ بنِ محمدٍ الرَّاذَكانيَّ بطُوسَ.

وسافرَ إلى جُرجانَ ، فقراً على الشيخِ الإمامِ أبي القاسمِ الإسماعيليّ ، وعَلَّقَ عنهُ « التعليقةَ » .

⁽۱) أهم مصادر الترجمة : « تاريخ دمشق » (٢٠٠/٥٥) ، « سير أعلام النبلاء » (٣٢٢/١٩) ، « طبقات الشافعية الكبرئ » (١٩١/ ١) ، « إتحاف السادة المتقين » (٦/١) .

ثمَّ قدمَ نيسابورَ ، ولازمَ الإمامَ أبا المعالي الجُويْنيَّ إمامَ الحرمينِ وتخرَّجَ بهِ ، وعرضَ عليهِ باكورةَ مُؤلَّفاتِهِ « المنخولَ » في أصولِ الفقهِ .

ولمَّا تُوفِّيَ الإمامُ الجُويْنيُّ . . خرجَ إلى المعسكرِ ، وسمعَ بهِ الوزيرُ نظامُ المُلْكِ ، فقدَّمَهُ في مجلسِهِ ، وحَظِيَ عندَهُ بالقَبُولِ ، وبرعَ في المناظرةِ حتى ظهرَ اسمُهُ في الآفاقِ ، فأُرسِلَ إلى بغدادَ للتدريس في المدرسةِ النِّظَاميةِ سنةً (٤٨٤ هـ) .

وفي أثناء تدريسِهِ ببغداد تفرَّغُ للتأليفِ ؛ فكَثُرَتْ مُؤلَّفاتُهُ ، وعَلَتْ شهرتُهُ ؛ حتى أضحى يُشارُ إليهِ بالبَنانِ .

ثمَّ جاءَتْهُ السعادةُ الحقيقيةُ ؛ فسلكَ طريقَ الزهدِ والتألُّهِ ، وخرجَ مِنْ جميعِ ما كانَ فيهِ ، وتركَهُ وراءَ ظهرِهِ ، وقصدَ بيتَ اللهِ الحرامَ ؛ فخرجَ إلى الحجّ سنةَ (٤٨٨ هـ) .

ثمَّ دخلَ دمشقَ سنةَ (٤٨٩ هـ) ، فأقامَ بها نحوَ عشرِ سنينَ ، أخذَ نفسَهُ فيها بالرياضةِ ، والمجاهدةِ والخلوةِ ، وألَّفَ فيها كتابَهُ العظيمَ « إحياءَ علوم الدِّينِ » .

ثمَّ عادَ إلىٰ طُوسَ ، فاستدعاهُ فخرُ المُلْكِ إلىٰ نيسابورَ ، فدرَّسَ بها في المدرسةِ النِّظَاميةِ .

ثمَّ تركَ المدرسة ، وعادَ إلى بيتِهِ مُوزِّعاً أوقاتَهُ بينَ تلاوةِ

hou his file was downloaded from Award Thou

القرآنِ ، والتدريسِ والإفادةِ ، والنُّصحِ والإرشادِ ، إلى أن وافَتْهُ المنيةُ بطُوسَ سنةَ (٥٠٥ هـ) .

تركَ الإمامُ الغزاليُّ رضيَ اللهُ عنهُ مُؤلَّفاتٍ مشهورةً لم يُسبَقْ إليها ، مَنْ تأمَّلَها . علمَ فضلَهُ وقَدْرَهُ في فنونِ العِلْمِ ، وقد قيلَ : إليها ، مَنْ تأمَّلَها . علمَ فضلَهُ وقَدْرَهُ في فنونِ العِلْمِ ، وقد قيلَ : (أُحصِيَتْ كتبُ الغزاليِّ التي صنفَها ، ووُزِّعَتْ على عمره ؛ فخصَّتْ كلَّ يومٍ أَربعُ كراريسَ ، وذَلكَ فضلُ اللهِ يؤتيهِ مَنْ يشاءً) (١) .

ومِنْ هاذهِ المُؤلَّفاتِ النافعةِ: «إحياءُ علومِ الدِّينِ »، و« الاقتصادُ في الاعتقادِ »، و« مقاصدُ الفلاسفةِ »، و« بدايةُ الهدايةِ »، و« تهافتُ الفلاسفةِ »، و« المُنقِذُ مِنَ الضَّلالِ »، و« مِحَكُّ النظرِ »، و« معيارُ العِلْمِ »، و« القسطاسُ المستقيمُ »، و« المنخولُ »، و« المستصفىٰ »، و« البسيطُ »، و« الوسيطُ »، و« الوجيزُ »، و« الخلاصةُ »، و« إلجامُ العوامِ »، و« أيُّها الولدُ »، و« فيصل التفرقة »، وهو كتابُنا هاذا، وغيرها الكثيرُ (٢).

⁽١) الكراريس _ جمع كُرَّاسة _ : وهي عبارة عن مجموع من الأوراق المزدوجة المتداخلة فيما بينها بحدود عشر ورقات ، فكان ما يكتبه رضي الله عنه يقارب أربعين ورقة يومياً ، وهاذا راجع للبركة في الوقت ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

⁽Y) وقد أكرم الله سبحانه وتعالىٰ دار المنهاج بخدمة بعض كتب هنذا الإمام الجليل ؛ وأهمها : « إحياء علوم الدين » ، و« الاقتصاد في الاعتقاد » ، و« بداية الهداية » ، و« المنقذ من الضلال » ، و« الخلاصة » ، و« معيار العلم » ، و« محكُّ النظر » ، و« القسطاس المستقيم » ، ونسأل الله أن يتمم نعمته علينا بخدمة جميع كتب هنذا الإمام العبقري رضي الله عنه .

ومِنْ ثناءاتِ أهلِ العِلْمِ في حقِّهِ :

قالَ فيهِ شيخُهُ الإمامُ الجُوَيْنيُّ : (الغزاليُّ بحرُّ مُغْرِقٌ).

وقالَ الحافظُ ابنُ عساكرَ : (كانَ إماماً في عِلْمِ الفقهِ مذهباً وخلافاً ، وفي أصولِ الدِّياناتِ) .

وقالَ الحافظُ ابنُ النجارِ: (إمامُ الفقهاءِ على الإطلاقِ ، وربَّانيُّ

الأمة باتفاق ، ومُجتهِدُ زمانِهِ).

وقالَ الحافظُ الذهبيُّ : (الشيخُ الإمامُ البحرُ ، حُجَّةُ الإسلامِ ، أُعْجُوبةُ الزمانِ) .

وقالَ الإمامُ ابنُ السبكيِّ: (حُجَّةُ الإسلامِ ، ومَحَجَّةُ الدِّينِ التي يُتوصَّلُ بها إلىٰ دارِ السلامِ ، جامعُ شتاتِ العلومِ ، والمُبَرِّزُ في المنقولِ منها والمفهوم).

رضي التدعنه وأرضاه ، وُاكرم نزله ومثواه ، ونفع بعلومه إنّه خنبير مسؤول آمين

كنب «فبصل لنّفرت، »

يتصدَّرُ كتابُ « فيصلِ التفرقةِ بينَ الإسلامِ والزندقةِ » قائمةَ الكتبِ الأصوليةِ التي تُعنى بمسألةِ التكفيرِ ، والتي عَوَّلَ عليها الفقهاءُ والمُتكلِّمونَ في تحريرِ المسألةِ وتأصيلِها ، وما أصعبَ الفقهاءُ والمُتكلِّمونَ في تحريرِ المسألةِ وتأصيلِها ، وما أصعبَ الحديثُ عنِ التكفيرِ عندَ مَنْ يهابُهُ ويخافُهُ ! وما أيسرَهُ عندَ مَنْ لا يعرفُ قدرَهُ وخطرَهُ ! وما تحوَّجُ فقيةٌ مُتضلِّعٌ كتحرُّجِهِ في مسألةِ كفرٍ تُرفَعُ إليهِ ، ولا سيَّما مِنْ تلكَ اللَّواتي تَدِقُّ ويخفى مأخذُها .

الغزاليُّ يُرمى بالكفر والضلال!

كانَ السببُ لتأليفِ الكتابِ: أنَّ طالباً أو صديقاً للإمامِ الغزاليِّ رحمَهُ اللهُ سمعَ مِنْ خصومِ الإمامِ كلاماً يرمونَهُ فيهِ بالكفرِ والضلالِ ، منشؤُهُ الغيرةُ والحسدُ ، فجاءَ إليهِ يشكو ما سمعَ وهوَ خَنِقٌ مُغضَبُ ، فكانَ هلذا سببَ التأليفِ ؛ قالَ في مقدمتِهِ : (فإنِّي رأيتُكَ أيُّها الأخُ المُشفِقُ والصديقُ المُتعصِّبُ . . مُوغَرَ الصدرِ ، مُقسَّمَ الفكرِ ؛ لِمَا قرعَ سمعَكَ مِنْ طعنِ طائفةٍ مِنَ الحسدةِ على مقصِّ كتبنا المصنفةِ في أسرارِ معاملاتِ الدِّينِ ، وزعمِهِم أنَّ فيها ما يخالفُ مذهبَ الأصحابِ المتقدمينَ والمشايخِ المُتكلِّمينَ ، ما يخالفُ مذهبَ الأصحابِ المتقدمينَ والمشايخِ المُتكلِّمينَ ،

وأنَّ العدولَ عن مذهبِ الأشعريِّ ولو في قِيدِ شبرٍ . . كفرٌ ، ومباينتهُ ولو في شيءٍ نَزْدٍ . . ضلالٌ وخسرٌ) (١) .

ثمَّ قالَ لهُ كلمتَهُ الذهبيةَ في توصيفِ سنَّةِ اللهِ تعالىٰ للكُمَّلِ مِنْ عبادِهِ: (واستحقرْ مَنْ لا يُحسَدُ ولا يُقذَفُ، واستقصرْ مَنْ بالكفرِ والضلالِ لا يُقرَفُ؛ فأيُّ داعِ أكملُ وأعقلُ مِنْ سيدِ المرسلينَ، وقد قالوا: إنَّهُ مجنونٌ مِنَ المجانينِ ؟! وأيُّ كلامٍ أجلُّ وأصدقُ مِنْ كلامٍ ربُّ العالمينَ ، وقد قالوا: إنَّهُ أساطيرُ الأولينَ ؟!) (٢).

ومعَ هنذا لا شكَّ بأنَّ الإمامُ الغزاليَّ أرادَ « فيصلَ التفرقةِ » كتاباً مرجعيًا عندَ القاضي والفقيهِ في قضايا ومسائلِ التكفيرِ .

متى ولمن أُلِّفَ « فيصل التفرقة »

عبارةُ الإمامِ السالفةُ : (. . . على بعضِ كتبِنا في أسرارِ معاملاتِ الدِّينِ) تُومِعُ بأنَّ تأليفَ « فيصلِ التفرقةِ » كانَ بعدَ كتابِهِ العظيمِ « إحياءِ علومِ الدِّينِ » ، وقبلَ سيرتِهِ الفكريةِ « المنقذِ مِنَ الضلالِ » ؛ إذ قالَ فيهِ : (وقد ذكرنا في كتابِ « فيصلِ التفرقةِ بينَ الإسلامِ والزندقةِ » ما يتبيَّنُ بهِ فسادُ رأي مَنْ يتسارعُ إلى التكفيرِ في كلِّ ما يخالفُ مذهبَهُ) (٣) .

⁽١) انظر (ص ٥٥).

⁽٢) انظر (ص ٤٦) .

⁽٣) المنقذ من الضلال (ص ٧٦).

وكانَ قد أَلَّفَ «المنقذَ » على رأسِ الخمسينَ مِنْ عمرِهِ كما نصَّ فيه ؛ كما أنَّهُ أحالَ إلى « فيصلِ التفرقةِ » في كتابِهِ الأصوليِّ «المستصفىٰ » والذي ألَّفَهُ قُبَيْلَ وفاتِهِ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ .

ويظهرُ لكَ مِنْ نصِّ «المنقذِ » لِمَنْ أُلِّفُ «فيصلُ التفرقةِ » ؛ لأولائكَ الذينَ وسَّعوا دائرةَ التكفيرِ ، حتى صارَ ميزانُ التكفيرِ عندَهُم هوَ اعتقادَهُمُ الذي اعتقدوهُ ، ومذهبَهُمُ الذي انتحلوهُ ، فمنْ حاه ذُهُ الذي الله الذي الله فك الله الذي التحلوهُ ،

رفابَ عنهُم أنَّ الشريعةَ كما فيها كبائرُ وصغائرُ في الفقهيَّاتِ . . فَابَ عَنهُم أَنَّ الشريعةَ كما فيها كبائرُ وصغائرُ ؛ ثمَّ كبائرُها على ضربينِ : فكذلكَ الاعتقاداتُ فيها كبائرُ وصغائرُ ؛ ثمَّ كبائرُها على ضربينِ :

مُخرِجٍ مِنَ الإيمانِ وهو موضوعُ الكتابِ.

ومُوبِقٍ بالبدعةِ والضلالِ والتفسيقِ ؛ كنفي صفاتِ المعاني عنِ الذاتِ العليةِ ، أو تشبيهِها بالحوادثِ مِنْ غيرِ سوءِ طويةٍ ، أو نفي لعذابِ القبرِ ، وتأويلِ لمراحلِ الحشرِ والنشرِ .

فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة

العقلُ الأصوليُّ الفذُّ الذي سكنَ قلبَ الإمامِ الغزاليِّ ، والذي امتازَ بهِ كثيراً مِنْ أقرانِهِ وأهلِ زمانِهِ . . كانَ مُولَعاً بوضع المعايير والموازينِ ؛ إذ بها تُعرَفُ حقائقُ الأشياءِ ؛ فلمَّا كانَ اليقينُ عزيزَ المنالِ وأدعياؤُهُ كُثُراً . . وضعَ لتحقيقِ أمرِهِ كتابَهُ « معيارَ العلمِ » ، ولمَّا كانَ العملُ مُشتبِهاً على العُمَّالِ الجادِّينَ في السيرِ إلى اللهِ ولمَّا كانَ العملُ مُشتبِهاً على العُمَّالِ الجادِّينَ في السيرِ إلى اللهِ

Though

تعالىٰ . . أَلَّفَ « ميزانَ العملِ » ، ولئن كانَ لنا أن نُعرِّفَ « فيصلَ التفرقةِ » بهاذا الأسلوبِ . . لقلنا : « معيارُ الكفرِ » ، أو « ميزانُ الزندقةِ » .

فلم يكتفِ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ بما دَوَّنَهُ حولَ هاذهِ المسألةِ في كتبِهِ الفقهيةِ ، بل أفردَ لهُ فصلاً هامّاً جدّاً ختمَ بهِ كتابَهُ « الاقتصادَ في الاعتقادِ » ، والذي أكّدَ فيه كونَ التكفيرِ مسألةً فقهيةً محضةً ، في الاعتقادِ » أوالذي أكّدَ فيه كونَ التكفيرِ مسألةً فقهيةً محضةً ، فللهِ تعالىٰ أن يجعلُ ما شاءً علامةً على الكفرِ وعلى الإيمانِ .

وَلَهَ لَذَا نَبَّهُ الْإِمامُ عَلَىٰ ذَلْكُ فَقَالَ: (اعلمْ قبلَ كلِّ شيءٍ: أنَّ التكفيرَ مسألةٌ فقهيةٌ ؛ أعني: الحكم بتكفير مَنْ قالَ قولاً أو تعاطى فعلاً ...) إلى أن قالَ: (معرفةُ الكذبِ والجهلِ يجوزُ أن يكونَ عقلياً ، أمَّا معرفةُ كونِهِ كافراً أو مسلماً .. فليسَ إلَّا شرعياً) (١)، وبعدَها تحدَّثَ عن مراتبِ التكفير الستةِ .

وفي « المستصفىٰ » أيضاً سرَّحَ القلمَ في هاذا وردَّ الكفرَ إلىٰ أصولٍ ثلاثةٍ .

وفي «تهافتِ الفلاسفةِ » تحدَّثَ بإيجازِ عن تكفيرِ الفلاسفةِ الإسلاميينَ مِنْ حيثُ إنكارُهُم مسائلَ ثلاثةً أيضاً.

وللكنَّ هلذا كلَّهُ مُفرَّعٌ عن أصلٍ أصيلٍ للتكفيرِ كانَ قد فصَّلَهُ في « فيصلِ التفرقةِ » ؛ وهوَ : (أنَّ كلَّ مَنْ كَذَّبَ محمداً صلَّى اللهُ

⁽١) انظر « الاقتصاد في الاعتقاد » (ص ٤٠٧ _ ٤٠٨) .

عليهِ وسلَّمَ . . فهوَ كافرٌ) (١) ، وقالَ : (الكفرُ : هوَ تكذيبُ الرسولِ صلواتُ اللهِ عليهِ في شيءٍ ممَّا جاءَ بهِ ، والإيمانُ : هوَ تصديقُهُ في جميع ما جاءَ بهِ) (٢) .

فهوَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ الفيصلُ ، وعلى الإيمانِ بهِ وبما جاءَ المُعوَّلُ ؛ إذ هوَ الواسطةُ بينَ الخلقِ والحقِّ ، وأركانُ الإيمانِ مِنَ الإلهيَّاتِ والنهيَّاتِ تصدرُ عنهُ ، وهو الصلةُ بينَ العبدِ وربِّهِ ، فلا عجبَ بعدُ أن صلَّى المولى عليهِ ، وأمرَنا بالصلاةِ عليهِ ، صلواتُ ربِّي وتسليماتُهُ عليهِ .

ولهانه العلَّةِ قرَّرَ الإمامُ الغزاليُّ في « فيصلِ التفرقةِ » قاعدةً متينةً ؛ وهي : (كلُّ كافرٍ . . فهوَ مُكذِّبُ للرسولِ ، وكلُّ مُكذِّبٍ . . فهوَ كافرٌ) ، وهي العلامةُ المطردةُ المنعكسةُ (٣) .

أهل الفترة وصف لم يقيَّد بزمن بعينه

لقد فاجاً الإمامُ الغزاليُّ خصومَهُ بتحريرِ هاذهِ المسألةِ الدقيقةِ ؛ وهي ما ذهبَ إليهِ جماهيرُ علماءِ السنَّةِ مِنْ نجاةِ أهلِ الفترةِ ، بل نجاةِ كلِّ مَنْ لم تبلغهُ دعوةُ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، وهاذا

This tile was down baded from Quranic Hough

⁽١) انظر « الاقتصاد في الاعتقاد » (ص ٤٠٩) .

⁽٢) انظر (ص ٥٤).

⁽٣) انظر (ص٥٥).

إلىٰ هنا لا غرابة فيهِ ، غيرَ أنَّ الإمامَ الغزاليَّ يُدقِّقُ النظرَ ، ويُحرِّرُ المسألةَ ، فيجعِلُهُم علىٰ ثلاثةِ أصنافٍ مِنْ حيثُ بلوغُ الدعوةِ :

الصنفُ الأولُ: مَنْ لم يبلغْهُمُ اسمُ النبيِّ محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أصلاً ، وهلؤلاءِ معذورونَ .

الصنفُ الثالثُ : مَنْ بِلغَهُمُ اسمُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، وللكنْ بلغَهُمُ اسمُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، وللكنْ بلغَهُم اسمُهُ محرَّفاً ؛ فسمعوا أنَّ كذَّاباً مُلبِّساً اسمُهُ محمدٌ ادَّعى النبوَّةَ ، وهلؤلاءِ معذورونَ أيضاً .

ولذٰلكَ قالَ: (بل أقولُ: أكثرُ نصارى الرومِ والتركِ في هذا الزمانِ تشملُهُمُ الرحمةُ ...) (١) ، ثمَّ فَصَّلَ القولَ ، وأنتَ ترىٰ زيادةً على نصِّ إمامِهِ الشافعيِّ رضيَ اللهُ عنهُ حيثُ يقولُ: (ولا أعلمُ أحداً لم تبلغهُ الدعوةُ اليومَ إلاّ أن يكونَ مِنْ وراءِ عدوِّنا الذينَ يقاتلونا أُمَّةٌ مِنَ المشركينَ ، فلعلَّ أولئكَ ألاّ تكونَ الدعوةُ بلغتُهُم ، وذلكَ مثلُ أن يكونَ خلفَ الرومِ أو التركِ أو الخزرِ أُمَّةُ لا نعرفُهُم) (٥).

فقد بيَّنَ الإمامُ الغزاليُّ أنَّ العلَّةَ ليسَتْ مفردةً ، بل هيَ مركبةٌ

⁽٤) انظر (ص ١٠٣).

⁽٥) انظر «الأم» (٥/١/٥).

مِنْ بلوغِ الدعوةِ بلوغاً صحيحاً سليماً يدعو للبحثِ والطلبِ ، ولا يخفاكَ اليومَ حجمُ الهجمةِ الإعلاميةِ في تشويهِ هلذا الدِّينِ الحنيفِ ، بل واصطناعِ إسلامٍ جديدٍ دعوتُهُ الكبرىٰ تنفيرُ الناسِ عنِ الدِّينِ القويمِ .

أبرز القضايا التي عالجها « فيصل التفرقة »

لقد عرضَ الإمامُ الغزاليُّ رحمَهُ اللهُ على عَجَلِ لبعضِ القضايا العلميةِ التي تُهِمُّ الباحثينَ THE PRINCE C

_ عنوانُ الكتابِ الذي يومئ بالتسويةِ بينَ الكفرِ والزندقةِ .

_ هجرُ خصامِ العوامِّ ، ومَنْ هم في حكمِهِم مِنْ طلبةِ العِلْمِ القاصرينَ (١).

- بيانُ صفاتِ الفقيهِ الذي يجوزُ لهُ الخوضُ في مسائلَ دقيقةٍ كمسألةِ التكفيرِ ، وهيَ خمسةٌ (٢).

- تلميحُهُ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ لعدمِ التطابقِ بينَ مصطلحيْ (أهلِ السنَّةِ) و(المسلمينَ) ، وأنَّ الحقَّ هوَ شرعُ اللهِ وهوَ للجميعِ (٣) .

_ ضبطُهُ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ لمراتبِ التأويلِ ، وما يجوزُ منهُ وما يمنعُ ، وما بينَ ذالكَ مِنْ رُتَبٍ ، وذالكَ في بحثٍ كاملٍ .

⁽١) انظر (ص ٥٢ ، ٩٣).

⁽٢) انظر (ص ٨٩ - ٩٢).

⁽٣) انظر (ص ٤٩).

- جوازُ تسمية بعضِ المسلمينَ بالضُّلالِ والمُبتدِعةِ (١).

- تحريرُهُ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ لمعنى افتراقِ الأمةِ الإسلاميةِ إلىٰ بضع وسبعينَ فِرْقةً (٢).
- إثباتُهُ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ لتفاوتِ مراتبِ التكفيرِ ، ووجوبُ الأخذِ بالاحتياطِ (٣).
- بحثُهُ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ في إثباتِ صحةِ إيمانِ المُقلِّدِ والردُّ على غُلاةِ المُتكلِّمينَ ﴿ اللهِ المُتكلِّمينَ ﴿ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ

THE PRINCE GHAZI TRUST من علم علم التفصيلية في تعلُّم علم التفصيلية في تعلُّم علم التفصيلية في تعلُّم علم الكلام، وقطعُ وجوبِهِ العينيِّ والكفائيِّ في حقِّ البعضِ (٥٠).

سعة رحمة الله تعالى

بلغَ بالإمام الغزاليّ الشأنُ إلى أن قالَ : (إنِ اشتغلَ _ غيرُ المسلم - بالنظر والطلبِ ولم يُقصِّرْ ، فأدركَهُ الموتُ قبلَ تمام التحقيقِ . . فهوَ أيضاً مغفورٌ له ، تشملُهُ الرحمةُ الواسعةُ ، فاستوسعْ رحمةَ اللهِ تعالى ، ولا تَزِنِ الأمورَ الإلهيةَ بالموازينِ المختصرةِ الرسميَّةِ)(١).

eYwas downloaded voor Quvanic Vhought.d

⁽١) انظر (ص ٧٣).

⁽٢) انظر (ص ١٠٤).

⁽٣) انظر (ص ٨٧).

⁽٤) انظر (ص ٩٤).

⁽٥) انظر (ص ٩٧ ـ ٩٨).

⁽٦) انظر (ص ١٠٧).

إنَّ هذا القلبَ المُفعمَ بسماحةِ الإسلامِ ، المُتضلِّعَ بعلومِهِ وفنونِهِ ، المُنوَّرَ بذكرِ اللهِ تعالىٰ وحبِ نبيّهِ ومصطفاهُ وحبيبِهِ . . لهوَ القلبُ الذي تطمئنُ لهُ النفوسُ الزكيةُ ، وتُطأطئُ أمامَهُ رؤوسُ المخالفينَ احتراماً وتقديراً ، وبمثلِ هذهِ التحريراتِ والتدقيقاتِ كانَ الغزاليُّ حُجَّةَ الإسلام وإمامَ أهلِ السنَّةِ .

وكم وردَتْ كلمةُ (الكفر) في الكتابِ والسنَّةِ على غيرِ معناها الأصطلاحيِّ الشرعيُّ وكقولِهِ تعالى: ﴿ اللَّيْنَ بَدَّلُواْ فِعَمَتَ اللَّهِ صَعَالَى : ﴿ اللَّيْنَ بَدَّلُواْ فِعَمَتَ اللَّهِ صَعَالَى : ﴿ اللَّيْنِ بَدَّلُواْ اللَّهُ وَمَنَ لَمْ يَحُكُمُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَعُمَتَ اللَّهِ صَعْفَى الجحودِ وتركِ فَأُولَتِكَ هُمُ الصَّغِرُونَ ﴿ ﴾ ، فالأُولى : بمعنى الجحودِ وتركِ فَأُولَتِكَ هُمُ الصَّغِرُونَ ﴿ ﴾ ، فالأُولى : بمعنى الجحودِ وتركِ الشَّكرِ عليها ، والثانيةُ كما قالَ الإمامُ الغزاليُّ ؛ أي : مُكذِّباً بهِ وجاحداً لهُ .

وكما قالَ عمومُ السلفِ: كفرٌ دونَ كفرٍ ، وقد عقدَ لذلكَ البخاريُّ باباً في «صحيحِهِ » عنونَهُ بقولِهِ: (بابُ كفرانِ البخاريُّ باباً في «صحيحِهِ) وساقَ الآيةَ ، وقالَ النبيُّ صلَّى اللهُ العشيرِ ، وكفرٍ دونَ كفرٍ) وساقَ الآيةَ ، وقالَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في النساءِ: « يَكُفُرْنَ ٱلْعَشِيرَ » (١) ؛ أي: يكفرنَ الإحسانَ .

وقالَ: « لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضُ كُمْ رِقَابَ بَعْضٍ » (٢) ؛ أي: مُتشبِّهِينَ بهِم ؛ إذ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ:

⁽١) رواه البخاري (٢٩) من حديث سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

⁽٢) رواه البخاري (١٢١) ، ومسلم (٦٥) من حديث سيدنا جرير بن عبد الله رضي الله عنهما .

« إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ قَدْ يَئِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ ٱلْمُصَلُّونَ ، وَلَـٰكِنْ فِي ٱلتَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ » (١١).

وفي التنزيلِ الحكيمِ: ﴿ كَمْثَلِ عَيْثٍ أَعِّبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ﴿ ﴾ أي: الزراع ؛ لأنّهُم يسترونَ البَذْرَ في الأرضِ ، ومنهُ قولُ الشاعرِ: ياليلُ ما ليل آخرُ ياتي وهل للليلِ آخرُ ياتي وهل للليلِ آخرُ لي فييكُ أجرُ مجاهد إن صحَّ أنّ الليلَ كافرُ بل قالَ أهلُ اللغة : إنّ مادّة (ك ف ر) دالةٌ على السترِ والتغطية ، وهوَ وهلذا يفيدُ أنّ الكفرَ الشرعيّ ناشئٌ عن عنادٍ وجحودٍ للحقّ ، وهوَ ما أكّدَهُ « فيصلُ التفرقةِ » .

وأوردَ الإمامُ الغزاليُّ حديثاً مَفادُهُ أَنَّ اللهَ تعالىٰ يُدخِلُ سبعينَ أَلفاً معَ كلِّ واحدٍ منهُم سبعينَ أَلفاً معَ المضاعفةِ سبعينَ أَلفاً معَ المضاعفةِ سبعينَ أَلفاً بغيرِ حسابٍ ، وفيهِ : « فَقُلْتُ : يَا رَبِّ ؛ لا يَبْلُغُ مَا اللهُ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ مِمَّنْ لا يَصُومُ وَلَا يُصَلِّى » (٢).

فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون

وهاذا العطاءُ الربانيُّ والرحمةُ الواسعةُ لا تزيدُ المؤمنَ باللهِ تعالىٰ معَ زيادةِ الرجاءِ إلَّا زيادةَ خوفٍ ، وقد قالَ العارفُ باللهِ

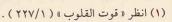
⁽١) رواه الترمذي (١٩٣٧) من حديث سيدنا جابر رضي الله عنه .

⁽٢) انظر « فتح الباري » (٤١١/١١) ، وانظر (ص ١٠١ _ ١٠٢) .

تعالىٰ سهلُ بنُ عبدِ اللهِ التستريُّ : (العارفُ يخافُ أن يُبتلَىٰ بالكفر)(١).

وما خافَ السلفُ رضيَ اللهُ عنهُم شيئاً كخوفِهِم مِنَ الخاتمةِ ، وما خافَ السلفُ رضيَ اللهُ عنهُم شيئاً كخوفِهِم مِنَ الخزاليُّ : (وكلُّ ذلكَ خوفاً مِنْ خطر العاقبةِ) (٢٠).





⁽٢) انظر « إحياء علوم الدين » (٥٦/٦) .

وصف النسئخ الخطيت

تمَّ ـ بحمد الله وفضله ـ انتخاب ثلاث نسخ رئيسة من الكمِّ الذي توافر لدينا لنسخ « فيصل التفرقة » ، تصدَّرت إحداهن قائمة النسخ القديمة له مع جودة الجميع .

النسخة الأولى: هي نسخة مكتبة شهيد علي بإستنبول ، ذات الرقم (١٧١٢) ، ولعلها أقدم النسخ الخطية للكتاب ؛ إذ بينها وبين وفاة المصنف ثلاث سنوات فقط ، وهي مجموع ضمَّ عدداً من رسائل الإمام ، وفيها: « إلجام العوام عن علم الكلام » ، و« المنقذ من الضلال والمفصح بالأحوال » ، و« فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة » ، وقد وقع كتابنا « فيصل التفرقة » من الورقة (٧٥) إلى الورقة (٧١) .

وهي بخط عالم محدّث عرفت له نسخٌ لمؤلفات حجة الإسلام الغزالي ؛ وهو عبد المجيد بن الفضل بن علي بن حسين القرّازي ، له رواية عن المبارك بن سعيد كما ذكر العلامة الحافظ ابن حجر العسقلاني في « تبصير المنتبه بتحرير المشتبه » (١١١٠/٣) .

كتبت هاذه النسخة بخط نسخي معتاد ، ووقع الفراغ

this file was downto aded from Quranical ought.

من نسخها في شهر ذي القعدة من سنة ثمان وخمس مئة هجرية.

ورمز لها به (أ)

النسخة الثانية: هي نسخة مكتبة سليم آغا بإستنبول ، ذات الرقم (١٠٨) ، وهي كأختها مجموع عتيق قيّمٌ نفيس ضامٌ لعدد من مؤلفات حجة الإسلام الغزالي ؛ ففيه: «جواهر القرآن»، و« القسطاس المستقيم»، و« الرسالة الروحية»، و« مشكاة الأنوار»، و« فيصل التفرقة»، و« المقصد الأسنى»، وقد وقع كتابنا « فيصل التفرقة » من الورقة (٢٠٦) إلى الورقة (٢٢١).

كتبت بخط نسخي معتاد ، ووقع الفراغ من نسخها على يد ناسخها محمد بن محمد بن الحسين الحسيني في السادس والعشرين من المحرم ، سنة سبع وثمانين وخمس مئة هجرية .

ورمز لها ب (ب)

النسخة الثالثة: هي نسخة مكتبة فيض الله أفندي بإستنبول، ذات الرقم (٢١٢٣) ، وهي كأختيها مجموع أيضاً ، تقع رسالة « فيصل التفرقة » فيه من الورقة (١٤) إلى الورقة (٢٣) .

كتبت بخط نسخي منمنم واضح ، وشُكِلَ كثير من كلماتها ، واعتورتها بعض السقوطات التي لم تخرجها عن الأهمية ، وعنونت فصول الكتاب وأبرز مقاطعه باللون الأحمر .

ووقع الفراغ من نسخها في سلخ محرم ، سنة ست وثمان مئة مجرية .



وقد اتفقت النسخ الثلاث على تسمية الكتاب بـ « فيصل التفرقة

بين الإسلام والزندقة » ، فلم يقع بينها اختلاف في ذلك .

منج لعمل في الكنّاب

عندما يحظى كتابٌ ما بنسخ خطِيَّة قيِّمة أو قريبة من ذلك في مراحل إخراجه . . تكون هاذه الخطوة سبباً رئيساً في تقديمه على طبق من الطمأنينة والسكينة والارتياح إليه ، وكان ذلك بحمد الله متوافراً بجودة النسخ المعتمدة لكتابنا « فيصل التفرقة » .

فكان أن تم اعتماد النسخة (أ) أصلاً لإخراج الكتاب، وقوبلت مقابلة علمية تفصيلية بالنسختين (ب،ج)، وأثبت في حاشية الكتاب أهم وأبرز الفروق التي يمكن أن تبرز معنى جديداً أو تؤكّد المعنى المثبت.

كما تم شكلُ الكتاب شكلاً إعرابياً كاملاً ، وضبط الغريب بتمامه ، مع بيان معناه ومعنى بعض المفردات الاصطلاحية ، والتمثيل لبعض التقعيدات التي لم يذكر لها المصنف مثالاً لشهرتها عند أهل عصره من طلبة العلم ، وبسط الكلام في بعض المسائل الدقيقة من كلام الإمام نفسه من كتبه العقدية الأخرى وبعض كتبه الأصولية والعامة .

وإضافةً إلى ذلك كان العملُ التحقيقيُّ المشارك ؛ من تخريجِ نقولاتِ الكتاب الأثرية وغيرها ، وإحالتها إلى مصادرها الأم ، ونظم الكتاب في منهج ترقيمي علمي ؛ وهو المنهج المتبع في الدار ، وإعدادِ المقدمات العلمية ؛ من ترجمةِ المصنف رحمه الله تعالىٰ ، والحديثِ عن « فيصل التفرقة » وقيمتِهِ العلمية ومكانتِه بين كتب الإمام ، وإعدادِ فهرسة تفصيلية له ؛ لتكون غرر مسائله

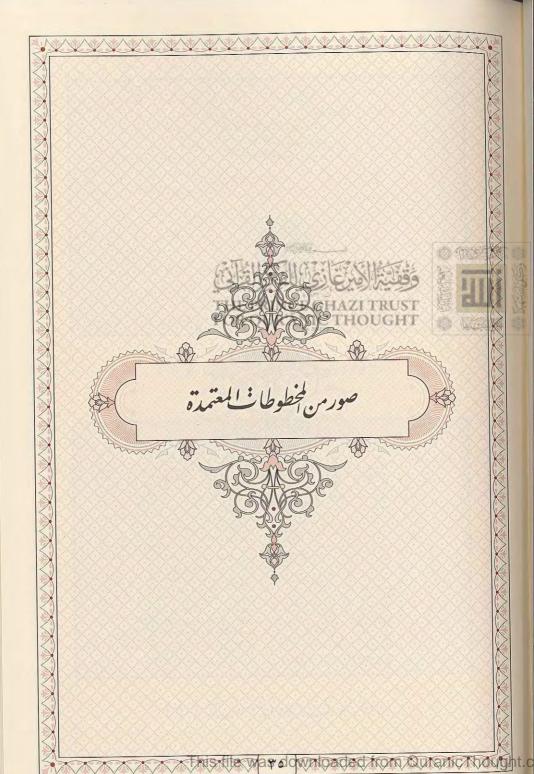
في متناول إلى الباحثين الفي الفران

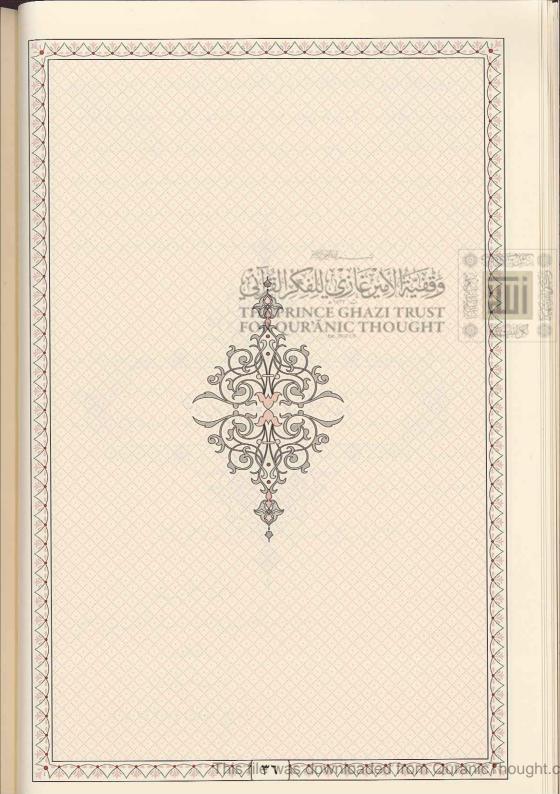
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR OUR ANIC THOUGHT

نسأله سبحانه أن تُطوى صحائفُ أعمالنا على خير ما تقرُّ به عينُ حبيبه ومصطفاه صلى الله عليه وسلم في أمته ، وأن تلهج أرواحُ هلؤلاء العلماء العاملين الزكية بالضراعة لمولاها بالرضا والقبول ، وتحقيق المأمول ، وهو سبحانه من قبل ومن بعد خير معطٍ وخير مسؤول .

وصلّى الله على سبّدنا محمّدٍ وعلى آله وصحبه وسلّم

اللّبنة العِلميت بمركز دار المنص اللّبراسات التّحق بن العلميّ باشكاف عرسالم باجنيف عرسالم الحيف (۱) رسع الأوّل (۱٤٣٨ هـ)







راموز ورقت العنوان للنسخة (أ)

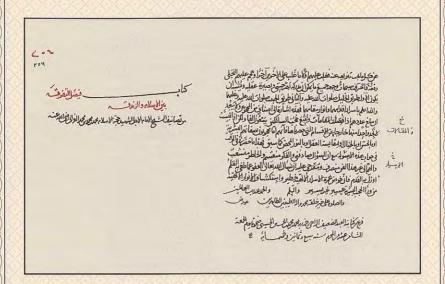
ويد كاواليه والمالية وعلم الوق شيئ الميد المنظمة المن

بسر والقوالوقية التجروع ميذا الله وزيقة المنفاط المواله الموا

راموزالورق إلأولى للنسخ (أ)



راموز الورف الأخيرة للنسخف (أ)



راموز ورقت العنوان للنسخة (ب)

This file was downloaded from Quranic Thought.c

الدالية التي بسكالوالتر وسنها بالين وسنها بالوغيد ومع ف مبالك الابدار ومع ف مبالك الابدار ومع ف مبالك الابدار ومع ف مبالك الموجد ومع ف مبالك الموجد ومع ف مبالك الموجد ومع ف المبالك ومبالك المبالك ا مسوحولفا لوالفاسكون ابسأونا الخوقع سيرود ولوركنا عليكظا وفظام فأسنوه ما يدفق اللانزكور والزعذا الاستوبير وقوله ولوأما مؤلالهم الحالمة وكاتم الموق ألانه م<mark>است</mark> المراحية الكور والإياز وجاها والمؤول العالم الحيامة لإنتاكي للقاور للرئيس يطلب للياء والمالئ يترا إليًا ويسترون للقلوب عارضهم اصطرال ويريا أن منهول الدين الدائد الأورس المعالما في أنا أن يجار روضا را ادنيا الام تصدير البارات الدائمة بالما بالاردن بينات يهي مجمل المنظم المسلم ا و المستعدد برع در قابده داصر علمها الولون عيدها المبدلاواست قد من الدينة بعيد واستخدم المؤدن البعد واستخدم المؤدن البعد واستخدم المؤدن الم المعلقة المسلم القالية المنظمة على وحود والموردة على المنظمة المنظمة على المنظمة المن FOR OI

"Look!

رامور الورف الأولى للنسخ (ب)

فاز فزالا فالرعل فضلع عداول علاماه والأبكر كفراف افضط حدو المؤاب والغضاء يغض اصلال نفدة ومصاخط فيعضوالما والذلع صاحب سكنهما الخالف فيدكا فولم بصر كانوا واغاه فاحطا فوسيل متع تذوكف كالخنيا والأله إنصاد فظل والعال فلانظم والغاة الطلق والعلم للكان العاقب بانبان الجنف فلم بكفر ما ربغلط ويظوّل في المليفة مكّل في السيرا قل والمانوليس والمتفقة فملم تفن مراج فحمه والمرادغي واحمدان السافا وزفي السلم برصاح باللفر فهذا بارجه الإنساء الأنفي معض عاله في عرض عن الرسطة والمسافقة المنافقة المال المال المال المالية المنافرة لا يسولك في ناغلطسة وحالت عمر واحداد المنافذة الله المالية المالية المالية المالية المالية المالية ال بنيك للدبقي لأخرشفاغة الشفعافا والامرف فالكخطر فص بيد بيد بيد بيد بيد وسهاء استفقاه الأطرق لل خول الصياد والدي والله المساولة المساول والسرازك وهذالا بكوالغوافة القذالهبه الترديدات الننت على طالعور فيها الفاعدة وعلى فالمان الدكاب والتقع فب فانك برواته بماكواب تجوليدون وسللمتاعين خلفه وعالاجات داريطرره في الصفات في من النبي المسلم المنطقة المنه دافت ركام الديم كلفيون نفي مقاللة أدمية الفقاء معرق في الكلم وصفا والباعلى ومر نهالسه والبصر ناملا على العالم ومر نفي وإلا أو في ومرابط المرادة وزات المراد والمراد على المالية المراد المرا وق الفاغ مكانية فيهم السبت الساى الفير فل المجم سندسي وكانيز في خمث الله ع الأفعال وتكفر الخالفين فيدو الجليلية التكفير كالمتنا لينعاد بصفائلها ودلا كالماستيدا والخصوص ويجهدهم المتفارق من المتعادل المتعادل ودلا كالمام المتعادل المتعادل المتعادل المتعادل ا المام المتعادل ا إبدالنا وزالنا وزوال اناالقرمز مكفرني والفروو فركملقر لفلاوهذاك

راموزالورف الأخيرة للنسخف (ب)

his file was downloaded

مَّصَلُ الْنَهْ فِيَ يَرُلُا شِلَمْ وَالنَّهُ لَكُو المَّالِكَ فَ

س مُعَدِّد المعلام وراكبين إعامه على عراج الف والالطري فعمالية دوج أه وفوض مح

\$012.50

ها ذراطة خواسلو معتبرة بن خريايا و درج الاروم فكن بين والناطق في الوجه و الناشانية العالمة . . دا الطفائلة و ترقيق الوظائلة المنظلة المنظلة

(3) Complete and made viring in the same

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR OUR ANIC THOUGHT

راموز ورقت العنوان للنسخة (ج)

و رود به و استهاده و المستوان و المستوان و المستوان و المستوان و المستوان و المستوا و المستوان و

قد ارتبرا راجه با بدون المستوان المتحدد والمتحدد المتحدد المت

نور آنها النبيع النبيع المحالة المحا

راموز الورق إلأولى للنسخ (ج)

THE TIP WAS DOWNLOADED THOM CAUTED OUGHT.

تعالى بالمراق — خطاسا الذي يتطاع فيه من ما أن الذي تحقيظ المدار المن من معاد من المسلم المسل

44

يستان والمناسسية المن الآلات النجب الدفاع والمواجه المناسبة الأولان المناسبة المناسبة المراق المناسبة المناسبة

راموز الورف قبل لأخيرة للنسخ (ج)

كَنْ عُمْ مُ كُوْمِ إِلَّا الْمُحْمِدِينَ مِنْ مُومِدِينَ مِنْ الْمُحْمِدِينَ ال

300

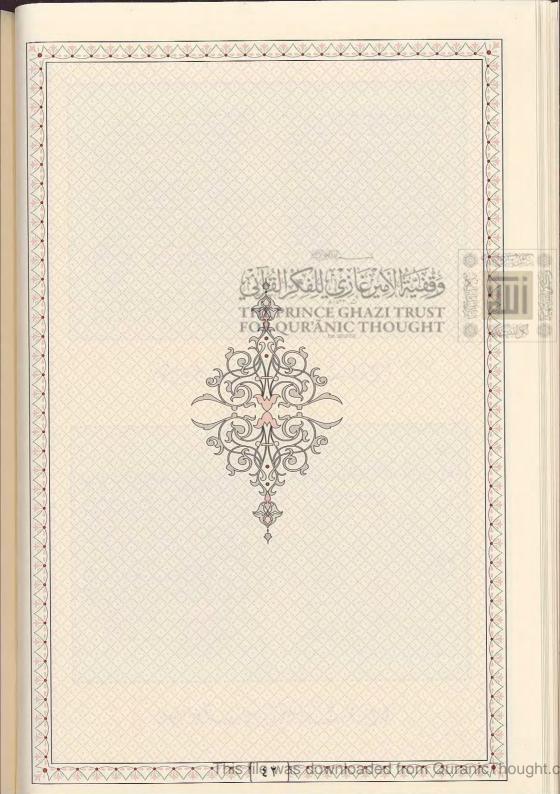
ર કરા બોગીર કે વેલ્કિયા સિંકિયાની માત્ર કરવા હતા. તે કરા કરા મોહિયાની કર્યા હતા. તે કર્યા કરો કરી કર્યા હતા. ત મું તે માત્ર કર્યા કર્યા

toll by the and destructed to the work of the gent of the order with

his five was downton decition. Qui anier hought c

- استالسرماوال

راموز الورف الأخيرة للنسخف (ج)

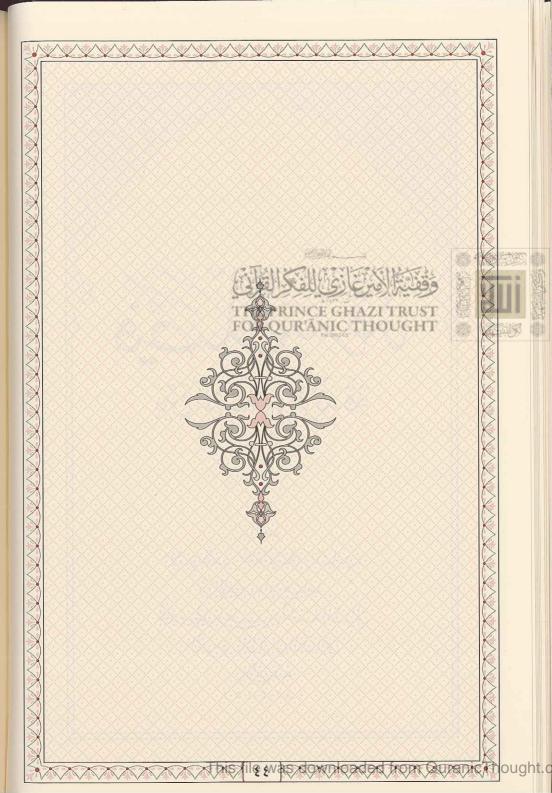




بَيْنَ ٱلْإِسْلَامِ وَالزَّنْدُقَةِ

تأليف

الإِمَامِ الجُدِّدِ، حُجَّةِ الإِسْلَامِ وَالمُسُامِينَ زَيْزِالدّيْنِ، أَدِحَامِد مُجَّدِبْنِ مُجَّدِبْنِ كَمَّدِبْنِ أَحْمَدَ الْعَزَالِيّ الطُّوْسِيِّ الطَّابَرَانِيِّ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ (-00-0-20.)



مفترمة الكنائب

أَحْمَدُ اللَّهُ وَعِالِي استسلاماً للعِزَّتِهِ، واستتماماً لنعمتِهِ، واستغناماً لتوفيقِهِ ومعونتِهِ، واستعصاماً مِنْ خِذْلانِهِ ومعصيتِهِ، واستعصاماً مِنْ خِذْلانِهِ ومعصيتِهِ، واستدراراً لسوابغ رحمتِهِ، وأُصلِّي على محمَّدٍ عبدِهِ ورسولِهِ وخيرِ خليقتِهِ؛ انقياداً لنبوَّتِهِ، واستجلاباً لشفاعتِهِ، وقضاءً لحقِّ رسالتِهِ، واعتصاماً بيُمْن نَقِيبتِهِ (۱)، وعلى آلِهِ وأصحابهِ وعترتِهِ.

أما بعسًد:

فإنِّي رأيتُكَ أيُّها الأخُ المُشفِقُ والصديقُ المُتعصِّبُ.. مُوغَرَ المُتعصِّبُ.. مُوغَرَ الصدرِ ('') ، مُقَسَّمَ الفكرِ ؛ لِما قرعَ سمعَكَ مِنْ طعنِ طائفةٍ مِنَ الحَسدةِ على بعضِ كُتُبِنا المُصنَّفةِ في أسرارِ معاملاتِ الدينِ (") ، وزعمِهِم أنَّ فيها ما يخالفُ مذهبَ الأصحابِ المُتقدِّمينَ ، وأنَّ العدولَ عن مذهبِ الأشعريّ والمشايخِ المُتكلِّمينَ ، وأنَّ العدولَ عن مذهبِ الأشعريّ

⁽١) النقيبة: السجية والخليقة.

⁽٢) أي: ممتلئ غيظاً.

⁽٣) وأعظم هنذه الكتب كتابه « إحياء علوم الدين » ، وقد ألَّف « الإملاء عن مشكل الإحياء » لبيان ما ضاق عن فهم البعض .

ولو في قِيدِ شبرٍ . . كفرٌ ، ومباينتَهُ ولو في شيءٍ نَزْدٍ . . ضلالٌ وخُسْرٌ .

فَهَوِّنْ أَيُّهَا المُشفقُ المُتعصِّبُ على نفسِكَ ، ولا يَضيقُ بهِ صدرُكَ ، وفُلَّ مِنْ غَرْبِكَ قليلاً (١) ، واصبرْ على ما يقولونَ واهجرْهُم هجراً جميلاً .

واستحقر من لا يُحسَدُ ولا يُقَدُّفُ ، واستقصر مَنْ بالكفرِ THE PRINCE G(Y) والمتقصر مَنْ بالكفرِ والضلالِ لا يُقرَفُ For our ANIC

فأيُّ داعٍ أكملُ وأعقلُ مِنْ سيِّدِ المرسلينَ ، وقد قالوا: إنَّهُ مجنونٌ مِنَ المجانينِ ؟!

وأيُّ كلامٍ أجلُّ وأصدقُ مِنْ كلامِ ربِّ العالمينَ ، وقد قالوا : إنَّهُ أَساطيرُ الأَوَّلينَ ؟!

وإيّاكَ أن تشتغلَ بخصامِهِم ، وتطمعَ في إفحامِهِم ؛ فتطمعَ في عيرِ مُتَّسَعٍ ، أما سمعتَ ما في غيرِ مُتَّسَعٍ ، أما سمعتَ ما قيلَ (٤٠):

كُلُّ ٱلْعَدَاوَةِ قَدْ تُرْجَىٰ إِمَاتَتُهَا إِلَّا عَدَاوَةَ مَنْ عَادَاكَ عَنْ حَسَدِ

⁽١) أي: هوّن على نفسك.

⁽٢) أي : يُرمىٰ ويُتَّهم .

⁽٣) في (ب ، ج) : (تضطرب) بدل (تضرب) .

⁽٤) البيت للإمام الشافعي رضي الله عنه . انظر « ديوانه » (ص ٥٤) ، ورواه الحافظ السلفي في « الطيوريات » (١٠٨٧) ، والبيهقي في « مناقب الشافعي » (٧٤/٢) .

ولو كانَ فيهِ مطمعٌ لأحدٍ مِنَ الناسِ . لَمَا تُلِيَ على أجلِهِم رتبةً آياتُ الياسِ ؛ أَوَما سمعتَ قولَهُ تعالىٰ : ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِى نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَمًا فِي ٱلسَّمَاءِ فَتَأْتِيهُم بِاللَّهُ وَلُوْ شَاءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَبِهِلِينَ ﴿ ﴾ .

وقولَهُ تعالىٰ : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ۞ لَقَالُواْ إِنَّمَا سُكِّرَتَ أَبْصِرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ۞ ﴿ .

وقولَهُ تعالىٰ : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كَتَنَا فِي قِرَطَاسِ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَلَذَاۤ إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ۞ ﴾ .

وقولَهُ: ﴿ وَلَوْ أَنَنَا نَزَلْنَا إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَتَهِكَةَ وَكَالَمَهُمُ ٱلْمَوْلَىٰ وَحَشَرَنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءِ قُبُلًا مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ إِلَّا أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ۞ ﴿ .

واعلمْ: أنَّ حقيقةَ الكفرِ والإيمانِ وحدَّهُما، والحقِّ والضلالِ وسرَّهُما.. لا يتجلَّىٰ للقلوبِ المُدنَّسةِ بطلبِ الجاهِ والمالِ وحبِّهِما، بل إنَّما ينكشفُ ذلكَ لقلوبٍ طَهُرَتْ عن أوضارِ الدنيا أوّلاً (١)، ثمَّ صُقِلَتْ بالرياضةِ البالغةِ ثانياً، ثمَّ نُوِرَتْ بالذِّكرِ الصافي ثالثاً، ثمَّ غُذِّيتْ بالفكرِ الصائبِ رابعاً، ثمَّ زُيِّنَتْ بملازمةِ حدودِ الشرعِ خامساً؛ حتَّىٰ فاضَ عليها النورُ مِنْ مشكاةِ النبوَّةِ، وصارَ مصباحُ الإيمانِ في زجاجةِ وصارَتْ كأنَّها مرآةٌ مجلوَّةٌ، وصارَ مصباحُ الإيمانِ في زجاجةِ

⁽١) أوضار الدنيا: أوساطها.

قلبِهِ مُشرِقَ الأنوارِ ، يكادُ زيتُهُ يُضيءُ ولو لم تمسَسْهُ نارٌ .

وأنَّىٰ تتجلَّىٰ أسرارُ الملكوتِ لقومِ إللهُهُم هواهُم، ومعبودُهُم سلاطينُهُم، وقبلتُهُم دراهمُهُم ودنانيرُهُم، وشريعتُهُم رُعونتُهُم، وإرادتُهُم جاهُهُم وشهواتُهُم، وعبادتُهُم خِدمتُهُم أغنياءَهُم، وذكرُهُم وساوسُهُم، وفكرُهُمُ استنباطُ الحيلِ لما تقتضيهِ

THE PRINCE GHAZI TRUST

فَهْ وَلا مِنْ أَينَ يَتَمَيَّزُ لَهُم ظَلَمَةُ الكَفْرِ مِنْ ضياءِ الإيمانِ ؟! أَبِإِلَهَامٍ إِلَهْيٍ ولم يُفرِّغُوا القلوبَ عن كدوراتِ الدنيا لقَبُولها ؟! أمْ بكمالٍ علميٍّ وإنَّما بضاعتُهُم في العلمِ مسألةُ إزالةِ النجاسةِ بماءِ الزعفرانِ وأمثالُها ؟!

هيهات !! هلذا المطلبُ أنفسُ وأعزُّ مِنْ أَن يُدرَكَ بالمُنيٰ ، أو يُنالَ بالهُوَيْنيٰ .

فاشتغلْ أنتَ بشأنِكَ ، ولا تضيِّعْ فيهِم بقيَّةَ زمانِكَ ، ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّى عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدِ إِلَّا ٱلْحَيَافَةَ ٱلدُّنْيَا ﴿ ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْمِلَمُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴾ .

فُكِنَّ إِنْ [الحقُّ شرعةٌ للجميع]

فأمَّا أنت إن أردت أن تنزِعَ هاذهِ الحَسِيكة عن صدرِك (١)، وصدرِ مَنْ هو في مثلِ حالِكَ ؛ ممَّنْ لا تُحرِّكُهُ غَوايةُ الحسدِ (٢)، ولا تُقيِّدُهُ عَمايةُ التقليلِ (٢)، بل تعطُّشُهُ إلى الاستبصارِ لحَزازةِ إشكالٍ أثارَها فِكُرٌ، وهيَّجَها نظرٌ .. فخاطِبْ نفسَكَ وصاحبَكَ وطالبْهُ بحدِّ الكفر.

فإن زعمَ أنَّ حدَّ الكفرِ ما يخالفُ مذهبَ الأشعريِّ ، أو مذهبَ المعتزليِّ أو الحنبليِّ أو غيرِهِم . . فاعلمْ أنَّهُ غِرُّ بليدٌ ، قد قيَّدَهُ التقليدُ ، فهوَ أعمىٰ مِنَ العُمْيانِ ، فلا تُضيِّعْ بإصلاحِهِ الزمانَ .

وناهيكَ حُجَّةً في إفحامِهِ مقابلةُ دعواهُ بدعوى خصومِهِ ؟ إذ لا يجدُ بينَ نفسِهِ وبينَ سائرِ المُقلِّدينَ المخالفينَ له فَرْقاً وفَصْلاً .

ولعلَّ صاحبَكَ يميلُ مِنْ بينِ سائرِ المذاهبِ إلى الأشعريِّ ، ويزعمُ أنَّ مخالفتَهُ في كلِّ وِرْدٍ وصَدَرٍ مِنَ الكفرِ الجليِّ ، فاسألْهُ :

⁽١) الحسيكة: الضغن والعداوة.

⁽Y) في (أ): (الحسود) بدل (الحسد).

⁽٣) العَماية : الغَواية واللجاج في الباطل ، وتطلق على السحاب الكثيف ؛ ففي كلامه استعارة .

مِنْ أَينَ ثبتَ لهُ كُونُ الْحَقِّ وَقْفاً عليهِ حَتَّىٰ قضى بَكَفْرِ الباقلانيِّ ؟ إذ خالفَهُ في صفةِ البقاءِ للهِ تعالىٰ ، وزعمَ أنَّهُ ليسَ وَصْفاً زائداً على الذاتِ ؟! (١١).

ولِمَ صارَ الباقلانيُّ أولى بالكفرِ بمخالفةِ الأشعريِّ مِنَ الأشعريِّ بمخالفةِ الأشعريِّ بمخالفةِ الباقلانيِّ ؟!

ولِمَ صارَ الحقُّ وَقْفاً على أحدِهِما دونَ الثاني ؟! أَدْلَكَ لأجلِ السَّنْقِ في الزمانِ ؟ فقد سبقَ الأشعريَّ غيرُهُ مِنَ المعتزلةِ ؛ فليكنِ الحقُّ للسابقِ عليهِ .

أَمْ لأَجلِ التفاوتِ في الفضلِ والعِلْمِ ؟ فبأيِّ ميزانِ ومكيالٍ قَدَّرَ درجاتِ الفضلِ حتَّىٰ لاحَ لهُ أَن لا أفضلَ في الوجودِ مِن متبوعِهِ ومُقلَّدِهِ ؟!

فإن رَخَّصَ للباقلانيِّ مخالفتَهُ . . فلِمَ حَجَرَ على غيرهِ ؟! وما الفرقُ بينَ الباقلانيِّ والكرابيسيِّ والقلانسيِّ وغيرِهِما ؟ وما مُدْرَكُ التخصيصِ لهاذهِ الرخصةِ ؟

وإن زعمَ أنَّ خلافَ الباقلانيِّ يرجعُ إلىٰ لفظٍ لا تحقيقَ وراءَهُ ؟ كما تعسَّفَ بتكلُّفِهِ بعضُ المُتعصِّبينَ ؛ زاعماً أنَّهُما جميعاً متوافقانِ علىٰ دوامِ الوجودِ ، والخلافُ في أنَّ ذلكَ يرجعُ إلى الذاتِ أو إلىٰ علىٰ دوامِ الوجودِ ، والخلافُ في أنَّ ذلكَ يرجعُ إلى الذاتِ أو إلىٰ

⁽١) قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالىٰ في « المقصد الأسنىٰ » : (ولقد أبعدَ من قال : البقاء صفة زائدة علىٰ ذات الله على ذات القديم ، وناهيك برهاناً علىٰ ذات الله على ذات الله على فساده . . ما لزمه من الخبط في بقاء البقاء وبقاء الصفات ، وقدم القدم وقدم الصفات) .

وصفِ زائدٍ عليهِ خلافٌ قريبٌ لا يُوجِبُ التشديدَ . . فما باللهُ يُسدِّدُ القولَ على المعتزليِّ في نفيهِ الصفاتِ ، وهوَ مُعترِفٌ بأنَّ اللهَ تعالىٰ عالِمٌ محيطٌ بجميع المعلوماتِ ، قادرٌ علىٰ جميع الممكناتِ ، وإنَّما يخالفُ الأشعريَّ في أنَّهُ عالِمٌ وقادرٌ بالذاتِ أو بصفةٍ زائدةٍ ؟! فما الفرقُ بينَ الخلافين ؟!

وأيُّ مطلب أجلُّ وأخطرُ منْ صفاتِ الحقِّ سبحانَهُ والنظرِ في نفيها وإثباتِها ؟!

THE PRINCE GHAZI TRUST

FOR QURANIC THOUGHT

فإن قال : إنّما أُكفِّرُ المعتزليّ وأُشدِّدُ عليهِ ؛ لأنّهُ يزعمُ أنّ الذات الواحدة تصدرُ منها فائدة العِلْمِ والقدرةِ والحياةِ ، وهي صفات مختلفة بالحدِّ والحقيقةِ ، والحقائقُ المختلفة يستحيلُ أن تُوصَف بالاتّحادِ ، أو تقومَ مَقامَها الذاتُ الواحدة . . فما باللهُ لا يستبعدُ مِن الأشعريّ قولَهُ : إنّ الكلامَ صفة واحدة قائمة بذاتِ اللهِ تعالىٰ ، ومع كونِهِ واحداً فهو زبورٌ وإنجيلٌ وتوراة وقرآنٌ ، وهو أمرٌ ونهيٌ ، وخبرٌ واستخبارٌ ، وهاذهِ حقائقُ مختلفة ؛ وكيفَ لا وحدُّ الخبرِ ما يَتطرَّقُ واليهِ التصديقُ والتكذيبُ ، ولا يَتطرَّقُ ذلكَ إلى الأمرِ والنهي ؟! وليهَ تكونُ حقيقةً واحدةً يَتطرَّقُ إليها التصديقُ والتكذيبُ ولا يَتطرَّقُ اليها التصديقُ والتكذيبُ ولا يَتطرَّقُ ؛ أيها التصديقُ والتكذيبُ ولا يَتطرَّقُ ؛ فيجمعُ النفي والإثبات ؟! (١٠).

⁽١) أجاب الإمام الغزالي رحمه الله تعالىٰ نفسه عن ذلك في «الاقتصاد في الاعتقاد» (ص ٢٥٤)، فليس المرادُ من هلذا السياق تقريرَ خلاف المعتزلة وجعلَه قولاً سديداً، بل

فإن تخبّط في جوابِ هاذا ، وعَجزَ عن كشفِ الغطاءِ فيهِ . . فاعلمْ أنّهُ ليسَ مِنْ أهلِ النظرِ ، وإنّما هوَ مُقلّدٌ ، وشرطُ المُقلّدِ أن يسكُتَ ويُسكَتَ عنهُ ؛ لأنّهُ قاصرٌ عن سلوكِ طريقِ الحِجاجِ ، ولو كانَ أهلاً لهُ . . كانَ مُسْتَثْبِعاً لا تابعاً ، وإماماً لا مأموماً ، فإن خاضَ المُقلّدُ في المُحاجَّةِ . . فذلك منهُ فضولٌ ، والمُشتغِلُ بهِ ضاربٌ في حديدٍ باردٍ ، وطالبٌ إصلاحَ الفاسدِ ، وهل يُصلحُ العطّارُ ما أفسدَ

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولعلَّكَ إِن أَنصفتَ . . علمتَ أَنَّ مَنْ جعلَ الحقَّ وَقْفاً على واحدٍ مِنَ النُّظَّارِ بعينِهِ فهوَ إلى الكفرِ والتناقضِ أقربُ :

أمَّا الكفرُ . . فلأنَّهُ نزَّلَهُ منزلةَ النبيِّ المعصومِ الذي لا يثبتُ الإيمانُ إلَّا بموافقتِهِ ، ولا يلزمُ الكفرُ إلَّا بمخالفتِهِ .

وأمَّا التناقضُ . . فهوَ أنَّ كلَّ واحدٍ مِنَ النُّظَّارِ مُوجِبٌ للنظرِ ومُحرِّمٌ للتقليدِ ، فكيفَ تقولُ : يجبُ عليكَ النظرُ معَ تقليدي ، أو يجبُ عليكَ النظرُ معَ تقليدي ، أو يجبُ عليكَ أن تنظرَ وألّا ترىٰ في نظرِكَ إلّا ما رأيتُ ، فكلُّ ما رأيتُهُ صُبعةً . . فعليكَ رأيتُهُ صُبعةً . . فعليكَ أن تعتقدَهُ حُجَّةً ، وما رأيتُهُ شبهةً . . فعليكَ أن تعتقدَهُ شبهةً ؟!

This lile was downto allow thom Duranic Thought.

[◄] المراد جعلُهُ قولاً إسلامياً محتملاً ، وتصويرُ إمكان الخلاف في الأصول غير المعلومة من الدين بالضرورة ، وإقامةُ التشكيك على المخالف المعرِّف للكفر بأنه مجرَّد مخالفة أقوال الشيخ الأشعري ؛ حتىٰ يعلم أنه إلى التقليد أقرب منه إلى التحقيق .

وأيُّ فرقٍ بينَ مَنْ يقولُ: (قلِّدْني في مُجرَّدِ مذهبي)، وبينَ مَنْ يقولُ: (قلِّدْني في مُجرَّدِ مذهبي) ؟! وهل هاذا إلَّا مَنْ يقولُ: (قلِّدْني في مذهبي ودليلي جميعاً) ؟! وهل هاذا إلَّا تناقضٌ ؟! (١١).

* * *





(۱) قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى في « الاقتصاد » (ص ٣١٠): (وكذلك نقرر أمراً معقولاً عند العامي الأشعري ، ثم نقول له : إنَّ هنذا قول المعتزلي ؛ فينفر عن قبوله بعد التصديق ويعود إلى التكذيب! ولست أقول: هنذا طبع العوامِّ ، بل هو طبع أكثر من رأيته من المترسمين باسم العلم ؛ فإنهم لم يفارقوا العوامَّ في أصل التقليد ، بل أضافوا إلىٰ تقليد المذهب تقليدَ الدليل ، فهم في نظرهم لا يطلبون الحقّ ، بل يطلبون طريق الحيلة في نصرة ما اعتقدوه حقّاً بالسماع والتقليد ؛ فإن صادفوا في نظرهم ما يؤكّد اعتقادهم . . قالوا: ظفرنا بالدليل ، وإن ظهر لهم ما يضعف مذهبهم . . قالوا: ظفرنا بالدليل ، وإن ظهر لهم ما يضعف مذهبهم . . قالوا: قد عرضت لنا شبهة) .

فِكْنَانِهُ

[حدُّ الكفرِ والإيمانِ]

لعلَّكَ تشتهي أن تعرف حدَّ الكفرِ بعدَ أن تَناقضَ عندَكَ حدودُ أصنافِ المُقلِّدينَ .

فَأَعِلَمُ النَّ شَرِحَ ذَلْكَ طَرِيلٌ ، وَمُدْرَكَهُ عَامِضٌ ، ولَكَنِّي أَعطيكَ عِلامةً صحيحةً مطَّردةً منعكسة لتتَّخذَها مطمحَ نظرِكَ ، وترعوي بسببها عن تكفيرِ الفرقِ ، وتطويلِ اللسانِ في أهلِ الإسلامِ وإنِ الحتلفَتْ طرقُهُم ؛ ما داموا مُتمسِّكينَ بقولِ : (لا إللهَ إلَّا اللهُ ، محمَّدٌ رسولُ اللهِ) صادقينَ بها ، غيرَ مناقضينَ لها ؛ فأقولُ :

الكفرُ: هوَ تكذيبُ الرسولِ صلواتُ اللهِ عليهِ في شيءٍ ممَّا جاءَ .

والإيمانُ : تصديقُهُ في جميع ما جاءَ بهِ .

فاليهوديُّ والنصرانيُّ كافرانِ ؛ لتكذيبِهِمُ الرسولَ ، والبرهميُّ كافرُ بطريقِ الأَولَى (١) ؛ لأنَّهُ أنكرَ معَ رسولِنا سائرَ الرسلِ ، والدَّهريُّ كافرٌ بطريقِ الأَولى (٢) ؛ لأنَّهُ أنكرَ المُرسِلَ معَ الرُّسُلِ .

⁽١) البراهمة : قومٌ من الهند لا يجوّزون على الله بعثَ الرسل .

⁽٢) الدهرية : ملاحدة يقولون ببقاء الدهر ، ولا يؤمنون بالآخرة .

وهاذا لأنَّ الكفرَ حكمٌ شرعيٌّ كالرِّقِّ والحريَّةِ مثلاً ؛ إذ معناهُ: الحكمُ بإباحةِ الدمِ ، والحكمُ بالخلودِ في النارِ .

ومُدْرَكُهُ شرعيٌ ؛ فيُدرَكُ : إمَّا بنصٍ ، أو بقياسٍ على منصوصٍ (۱) ، وقد وردَتِ النصوصُ في اليهودِ والنصارى ، والتحقَ بهِم بطريقِ الأولى البراهمةُ والثنويَّةُ والزنادقةُ والدَّهْريَّةُ (۱) ، وكلُّهُم يشتركونَ في أنَّهُم مُكذِّبونَ للرسل ؛ فكلُّ كافرٍ . . فهوَ مُكذِّبُ

للرسولِ ، وكُلُّ مُكَلِّدِكِ ، فَهُوَ كَافَرُ . الْقَرْبُ THE PRINCE GHAZÍ TRUST فهانده هي العلامةُ المطردةُ المنعكسةُ FO.

⁽۱) وعبارة الإمام الغزالي رحمه الله تعالى في « الاقتصاد » (ص ٤٠٧) : (اعلم قبل كل شيء : أن هائه مسألة فقهية ؛ أعني : الحكم بتكفير من قال قولاً أو تعاطى فعلاً ، وأنها تارة تكون معلومة بأدلة سمعية ، وتارة تكون مظنونة بالاجتهاد ، ولا مجال لدليل العقل فيها ألبتة) . (٢) الثنوية : القائلون بالنور والظلام على مذهب أصحاب الاثنين ، والزنادقة : من لا يؤمن بالله واليوم الآخر ، ويطلق أيضاً على الثنوية ، وكذا على المنافقين ، وكذا على الدهرية .

فَكِيْنُ

[في تحرير حدِّ الإيمانِ والكفرِ]

اعلمْ: أنَّ هاذا الذي ذكرناهُ معَ ظهورهِ تحتَهُ غورٌ ، بل تحتَهُ كلُّ الغورِ ('') ؛ لأنَّ كلَّ فِرْقَةٍ تُكفِّرُ مخالفَها ('') ، فتنسُبهُ إلى تكذيبِ الغورِ ('') ؛ لأنَّ كلَّ فِرْقَةٍ تُكفِّرُ مخالفَها ('')

فالحنبلي يُكفِّرُ الأشعريُّ زاعماً أنَّهُ كَذَّبَ الرسولَ في إثباتِ جهةِ الفوقِ للهِ تعالى ، وفي الاستواءِ على العرش.

والأشعريُّ يُكفِّرُهُ زاعماً أنَّهُ شبَّهَ وكَذَّبَ الرسولَ في أنَّهُ ليسَ كمثلِهِ شيءٌ .

والأشعريُّ يُكفِّرُ المعتزليَّ زاعماً أنَّهُ كَذَّبَ الرسولَ في جوازِ رؤيةِ اللهِ تعالىٰ ، وفي إثباتِ العِلْمِ والقدرةِ والصفاتِ لهُ .

والمعتزليُ يُكفِّرُ الأشعريَّ زاعماً أنَّ إثباتَ الصفاتِ تكثيرُ للقدماءِ ، وتكذيبُ للرسولِ في التوحيدِ !!

⁽١) يقال : عرفت غور هاذه المسألة ؛ أي : دقائقَها ، وغور كل شيء : قعره .

⁽٢) سيبين الإمام الغزالي رحمه الله تعالى في هاذا الفصل أنَّ أهل السنة لا يكفرون مخالفيهم من الفرق الإسلامية وإن كفَّر أهلَ السنة مخالفوهم! وهاذه من أهم سماتهم ؛ إذ عموم فرق المخالفين لهم يكفر بعضهم بعضاً .

ولا ينجيكَ مِنْ هاذهِ الورطةِ إلَّا أن تعرف حدَّ التكذيبِ والتصديقِ وحقيقتَهُما ؛ فبهِ ينكشفُ لكَ غلوُّ هاذهِ الفِرَقِ ، وإسرافُها في تكفيرِ بعضِها بعضاً ، فأقولُ :

التصديقُ إنَّما يَتطرَّقُ إلى الخبرِ ، وحقيقتُهُ: الاعترافُ بوجودِ ما أخبرَ الرسولُ صلواتُ اللهِ عليهِ عن وجودِهِ .

إلَّا أنَّ للوجودِ خمسَ مراتب ، ولأجلِ الغفلةِ عنها نَسَبَتْ كلُّ فِرْقَةٍ مِخْالِفُهَا إلى التكذيبِ ؛ فإنَّ الوجودَ ذاتيُّ ، وحِسِّيُّ ، وخياليُّ ، وعقليُّ ، وشَبَهِيُّ (١) ، فمن اعترف بوجودِ ما أخبرَ الرسولُ عن وجودِهِ بوجهٍ مِنْ هاذهِ الوجوهِ الخمسةِ . . فليسَ بمُكذِّبٍ على الإطلاق .

فلنشرح هاذه الأصناف الخمسة ، ولنذكر مثالَها في التأويلات : أمَّا الوجودُ الذاتيُّ : فهوَ الوجودُ الحقيقيُّ الثابثُ خارجَ الحسِّ والعقلِ ، وللكن يأخذُ الحسُّ والعقلُ عنهُ صورةً ، فيُسمَّىٰ أخذُهُ إدراكاً ، وهاذا كوجودِ السماءِ والأرضِ والحيوانِ والنباتِ ، وهوَ

⁽۱) يقسم الإمام الغزالي رحمه الله تعالى الوجود باعتبارات متعددة تتناسب مع الموضوعات التي يبحث فيها ؛ فقد قسم الوجود في «المقصد الأسنى» إلى: وجود في الأعيان ، ووجود في الأعيان ، ووجود في اللسان ؛ ليتحصّل له المقصود هناك من إثبات التغاير بين الاسم والمسمّى والتسمية ، وهنا نرئ تقسيماً اعتبارياً أشمل ممّا هناك ، الغاية منه الحرص على توسيع دائرة أهل (لا إلله إلا الله) ما كان إلى ذلك سبيل ، ولا سيما في إثباته العجيب للوجود الشبهى .

ظاهرٌ ، بل هوَ المعروفُ الذي لا يعرفُ الأكثرونَ للوجودِ معنىً سواهُ .

وأمّا الوجودُ الحسِّيُّ: فهوَ ما يتمثّلُ في القوَّةِ الباصرةِ في العينِ ممّا لا وجودَ لهُ خارجَ العينِ ، فيكونُ موجوداً في الحسِّ ، ويختصُّ بهِ الحاسُّ ، ولا يشاركُهُ غيرُهُ ؛ وذلكَ كما يشاهدُ النائمُ ، بل كما يشاهدُهُ المريضُ المستيقظُ ؛ إذ قد تتمثّلُ لهُ صورٌ لا وجودَ لها خارجَ حسِّهِ ، حتَّى يشاهدُها كما يشاهدُ سائرَ الموجوداتِ الخارجةِ

بل قد يتمثّلُ للأنبياءِ والأولياءِ في الصحَّةِ واليقظةِ صورٌ جميلةٌ محاكيةٌ لجواهرِ الملائكةِ ، وينتهي إليهِمُ الوَحْيُ والإلهامُ بواسطتِها ، فيتلقَّونَ مِنْ أمرِ الغيبِ في اليقظةِ ما يتلقَّاهُ غيرُهُم في النومِ ، وذلكَ لشدَّةِ صفاءِ باطنِهِم ، كما قالَ تعالىٰ : ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَويًا ﴿ ﴾ .

وكما أنَّهُ صلواتُ اللهِ عليهِ رأى جبريلَ عليهِ السلامُ كثيراً ، وللكنْ ما رآهُ في صورتِهِ إلَّا مرَّتينِ ، وكانَ يراهُ في صورٍ مختلفةٍ يتمثَّلُ بها (١).

وكما يُرى رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في المنام ؛ فقد

⁽١) خبر أنه صلى الله عليه وسلم رأى جبريل في صورته الحقيقية مرتين رواه البخاري (٤٨٥٥) ، ومسلم (١٧٧) من حديث الصديقة سيدتنا عائشة رضى الله عنها .

قالَ: « مَنْ رَآنِي . . فَقَدْ رَآنِي ؛ فَإِنَّ ٱلشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي » (1) ، ولا تكونُ رؤيتُهُ بمعنى انتقالِ شخصِهِ مِنْ روضةِ المدينةِ إلى موضعِ النائمِ ، بل على سبيلِ وجودِ صورتِهِ في حسِّ النائمِ فقطْ ، وسببُ ذلكَ وسرُّهُ طويلٌ (1) ، وقد شرحناهُ في بعضِ الكتبِ (٣) .

فإن كنتَ لا تُصدِّقُ بهِ . . فصدِّقْ عينَكَ ؛ فإنَّكَ تأخذُ قَبَساً مِنْ نارِكَانَّهُ نقطةٌ ، ثمَّ تُحرِّكُهُ بسرعة حركةً مستقيمةً ، فتراهُ خطّاً مِنْ نارٍ ، وتُحرِّكُهُ حركةً مستديرةً ، فتراهُ دائرةً مِنَ النارِ ، والدائرةُ والخطُّ مُشاهَدانِ ، وهما موجودانِ في حليّكُ ، لا في الخارجِ عن حليكَ ؛ لأنَّ الموجود في الخارجِ هي نقطةٌ في كلِّ حالٍ ، وإنَّما تصيرُ خطًا في أوقاتٍ متعاقبةٍ ، فلا يكونُ الخطُّ موجوداً في حالةٍ واحدةٍ ، وهوَ ثابتٌ في مشاهدتِكَ في حالةٍ واحدةٍ .

وأمَّا الوجودُ الخياليُّ: فهوَ صورةُ هلذهِ المحسوساتِ إذا غابَتْ عن حسِّكَ ؛ فإنَّكَ تقدرُ علىٰ أن تخترعَ في خيالِكَ صورةَ فيلٍ وفرسٍ وإن كنتَ مُغَمِّضاً عينَكَ حتَّىٰ كأنَّكَ تشاهدُهُ ، وهوَ موجودٌ بكمالِ صورتِهِ في دماغِكَ ، لا في خارج .

This He was about the action of the thick

⁽١) رواه البخاري (١١٠) ، ومسلم (٢٢٦٦) من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

⁽٢) وفي أصل (ب) : (وشرح ذلك وسرُّه طويل) .

⁽٣) انظر « إحياء علوم الدين » (٥٨٥/٧) .

وأمَّا الوجودُ العقليُّ: فهوَ أن يكونَ للشيءِ روحٌ وحقيقةٌ ومعنى ، فيتلقَّى العقلُ مُجرَّدَ معناهُ ، دونَ أن تثبتَ صورتُهُ في خيالٍ أو حسِّ أو خارج ؛ كاليدِ مثلاً ؛ فإنَّ لها صورةً محسوسة ومتخيَّلةً ، ولها معنى هوَ حقيقتُها ؛ وهي القدرةُ على البطشِ ، فالقدرةُ على البطشِ هي اليدُ العقليَّةُ (۱).

وللقلم صورة ، ولكن حقيقته ما يُنقَشُ به العلوم ، وهاذا يتلقّاه العقل من غير أن يكونا مقرونا بصورة خشبٍ وقصبٍ وغيرِ ذلكَ مِن الصور الخياليَّة والحسِّيَّة .

وأمَّا الوجودُ الشَّبَهيُّ: فهوَ ألَّا يكونَ نفسُ الشيءِ موجوداً لا بصورتهِ ولا بحقيقتِهِ ، لا في الخارجِ ولا في الحسِّ ولا في الخيالِ ولا في العقلِ ، وللكن يكونُ الموجودُ شيئاً آخرَ يشبهُهُ في خاصَّةٍ مِنْ خواصِّهِ ، وصفةٍ مِنْ صفاتِهِ (٢) ، وستفهمُ هاذا إذا ذكرتُ لكَ مثالَهُ في التأويلاتِ .

فهاذهِ مراتب وجودِ الأشياءِ .

⁽١) في هامش (أ): (بلغ).

⁽٢) وقوّة هذه الوجودات على حسب ترتيبها هنا ؛ فأقواها : الوجود الذاتي ، ثم الحسي ، ثم الخيالي ، ثم العقلي ، ثم الشبهي ؛ لأنه إن ثبت السابق . . فقد ثبت ما بعده بالتضمُّن ، وسيأتي تفصيل ذلك .

فَكِينَ

[في التمثيلِ للوجوداتِ الخمسةِ بالشرعيَّاتِ وما يُتأوَّلُ منها]

اسمع الآنَ أمثلة هاذهِ الدرجاتِ في التأويلاتِ:

أمَّا الوجودُ الذاتيُّ: فلا يحتاجُ إلى المثالِ ، وهوَ الذي يجري على الظاهرِ ولا يُؤوَّلُ ، وهوَ الوجودُ المطلقُ الحقيقيُّ ؛ وذلكَ كإخبارِ الرسولِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ عنِ العرشِ والكرسيِّ والسماواتِ السبعِ ؛ فإنَّهُ مُجْرىً على ظاهرِهِ ؛ إذ هاذهِ أجسامٌ موجودةٌ في أنفسِها ، أُدرِكَتْ بالحسِّ والخيالِ أو لَمْ تُدرَكْ .

وأمَّا الوجودُ الحسِّيُّ : فأمثلتُهُ في التأويلاتِ كثيرةٌ ، فاقنعْ منها بمثالين :

أحدُهُما: قولُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: « يُؤْتَىٰ بِٱلْمَوْتِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فِي صُورَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ ، فَيُذْبَحُ بَيْنَ ٱلْجَنَّةِ وَٱلنَّارِ » (') ؛ فإنَّ مَنْ قامَ عندَهُ البرهانُ على أنَّ الموتَ عَرَضٌ أو عَدَمُ عرضٍ ، فإنَّ مَنْ قامَ عندَهُ البرهانُ على أنَّ الموت عَرَضٌ أو عَدَمُ عرضٍ ، وأنَّ قلبَ العَرَضِ جسماً مستحيلٌ غيرُ مقدورٍ (''). . فيُنزِّلُ الخبرَ وأنَّ قلبَ العَرَضِ جسماً مستحيلٌ غيرُ مقدورٍ (''). . فيُنزِّلُ الخبرَ

⁽١) رواه البخاري (٤٧٣٠) ، ومسلم (٢٨٤٩) من حديث سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بنحوه .

⁽٢) وعبارة الإمام الغزالي رحمه الله تعالىٰ في « قانون التأويل » (ص ٢٢) : (الموت عرض لا →

على أنَّ أهلَ القيامةِ يشاهدونَ ذلكَ ويعتقدونَ أنَّهُ الموتُ ، ويكونُ ذلكَ موجوداً في حسِّهِم لا في الخارج ، ويكونُ سبباً لحصولِ اليقينِ باليأسِ عنِ الموتِ بعدَ ذلكَ ؛ إذِ المذبوحُ مأيوسٌ عنهُ ، ومَن لم يَقُمْ عندَهُ هاذا البرهانُ . . فعساهُ يعتقدُ أنَّ نفسَ الموتِ ينقلبُ كبشاً في ذاتِهِ ويُذبَحُ .

المثالُ الثاني: قولُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ ٱلْجُنَّةُ فِي عُرْضِ هَلنَا ٱلْكَارُطِ» (١) ، فمَنْ قامَ عندَهُ البرهانُ على أنَّ الأجسامَ لا تتداخلُ ، وأنَّ الصغيرَ لا يتَسعُ للكبيرِ . . حَمَلَ ذلكَ على أنَّ نفسَ الجنَّةِ لم تنتقلْ إلى الحائطِ ، للكنْ تمثَّلَ للحسِّ صورتُها في الحائطِ حتَّى كأنَّهُ يشاهدُها .

ولا يستحيلُ أن يُشاهَدَ مثالُ شيءٍ كبيرٍ في جِرْمٍ صغيرٍ ؛ كما تُشاهَدُ السماءُ في مرآةٍ صغيرةٍ ، ويكونُ ذلك إبصاراً مُفارِقاً بمُجرَّدِ تخيُّلِ صورةِ الجنَّةِ ؛ إذ تُدركُ التفرقةَ بينَ أن ترى السماءَ في المرآةِ ، وبينَ أن تُغمِضَ عينَكَ فتُقدِّرَ صورةَ السماءِ في المرآةِ على سبيلِ التخيُّلِ .

وأمَّا الوجودُ الخياليُّ : فمثالُهُ : قولُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ :

[◄] يؤتئ به ؟ إذ الإتيان انتقال ، ولا يجوز على العرض ، ولا يكون له صورة كصورة كبش أملح ؟ إذ الأعراض لا تنقلب أجساماً ، ولا يذبح الموت ؟ إذ الذبح فصل الرقبة عن البدن ، والموت ما له رقبة ولا بدن ؟ فإنه عرض ، أو عدم عرض عند من يرئ أنه عدم الحياة ؟ فإذاً لا بد من التأويل) .
(١) رواه البخاري (٥٤٠) ، ومسلم (٢٣٥٩) من حديث سيدنا أنس رضى الله عنه .

« كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ يُونُسَ بْنِ مَتَّىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عَلَيْهِ عَبَاءَتَانِ قَطَوَانِيَّتَانِ يُلَبِّي وَتُجِيبُهُ ٱلْجِبَالُ ، وَأَنَّ ٱللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يَقُولُ : لَبَيْكَ يَطُوانِيَّتَانِ يُلَبِّي وَتُجِيبُهُ ٱلْجِبَالُ ، وَأَنَّ ٱللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يَقُولُ : لَبَيْكَ يَا يُونُسُ » (١) ، فظاهرُ هاذا إنباءٌ عن تمثُّلِ الصورة في خيالِهِ ؛ إذ يَا يُونُسُ » (١) ، فظاهرُ هاذا إنباءٌ عن تمثُّلِ الصورة في خيالِهِ ؛ إذ كانَ وجودُ هاذهِ الحالةِ سابقاً على وجودِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ، وقدِ انعدمَ ذلكَ ، فلم يكنْ موجوداً في الحالِ .

ولا يبعُدُ أَن يُقالَ أيضاً: تمثّلَ هذا في حسِّهِ حتَّى صارَ يشاهدُهُ كَما يشاهدُ النائمُ الصورَ ، وللكنَّ قولَهُ: «كَاأَنِي أَنْظُرُ » يُشعِرُ بأنَّهُ لم يكن حقيقة النظرِ ، بل كالنظرِ ، والغرضُ التفهيمُ بالمثالِ ، لا عينُ هذهِ الصورةِ .

وعلى الجملة: فكلُّ ما يتمثَّلُ في محلِّ الخيالِ يُتصوَّرُ أَن يتمثَّلَ في محلِّ الخيالِ يُتصوَّرُ أَن يتمثَّلَ في محلِّ الإبصارِ ، فيكونُ ذلكَ مشاهدةً ، وقلَّما يتميَّزُ بالبرهانِ استحالةُ المشاهدةِ فيما يُتصوَّرُ فيهِ التخيُّلُ .

وأمَّا الوجودُ العقليُّ: فأمثلتُهُ كثيرةٌ ، فاقنعْ منها بمثالينِ :

أحدُهُما: قولُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: « آخِرُ مَنْ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ يُعْطَىٰ مِنَ ٱلْجَنَّةِ عَشَرَةَ أَمْثَالِ هَالِهِ ٱلدُّنْيَا » (٢) ؛ فإنَّ ظاهرَ

⁽۱) الخبر عند الديلمي في « الفردوس » (٤٨٤٨) ، وكذا رواه الدارقطني في « الأفراد » كما ذكر ابن القيسراني في « أطراف الغرائب والأفراد » (٢٣٤٨) من حديث سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، وقطوانيتان : نسبة إلى قَطَوان ؛ موضع بالكوفة .

⁽٢) رواه البخاري (٦٥٧١) ، ومسلم (١٨٦) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

هذا يشيرُ إلى أنَّهُ عشرةُ أمثالِها بالطُّولِ والعَرْضِ والمِساحةِ ؛ وهوَ التفاوتُ الحسِّيُّ .

ثمَّ قد يُتعجَّبُ فيُقالُ: الجنَّةُ في السماءِ ، والسماءُ أيضاً مِنَ الدنيا كما دَلَّتْ عليهِ ظواهرُ الأخبارِ ، فكيفَ تتَّسعُ السماءُ بعشرةِ أمثالِ الدنيا ؟!

وقد يقطعُ المُؤوِّلُ هِـٰذَا التعجُّبَ فيقولُ: المرادُ بهِ تفاوتُ معنويٌّ عقرةُ عقرةُ عقرةُ عقرةُ عقرةُ الجوهرةُ عشرةُ أضعافِ الفرسِ ؛ أي: في روحِ الماليَّةِ ومعناها المُدرَكِ عقلاً ، دونَ مِساحتِها المُدرَكِ بالحسِّ والتخيُّل (١).

المثالُ الثاني: قولُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ خَمَّرَ طِينَةَ آدَمَ بِيَدِهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً » (٢) ؛ فقد أثبتَ للهِ يداً.

ومَنْ قامَ عندَهُ البرهانُ على استحالةِ يدٍ للهِ تعالىٰ هيَ جارحةٌ محسوسةٌ أو متخيَّلةٌ . . فيُثبِتُ للهِ يداً روحانيَّةً عقليَّةً ؛ أعني : أنَّهُ

⁽۱) وعبارة الإمام الغزالي رحمه الله تعالى في «الإحياء» (٩٦/٧): (ولا تظنن أن المراد به تقديره بالمساحة لأطراف الأجسام ؛ بأن يقابل فرسخ بفرسخين أو عشرة ؛ فإن هذا جهل بطريق ضرب المثل ، بل هذا كقول القائل : « أخذ منه جملاً وأعطاه عشرة أمثاله » ، وكان الجمل يساوي عشرة دنانير ، فأعطاه مئة دينار ... ؛ فإن الجمل لا يقصد لثقله وطوله وعرضه ومساحته ، بل لماليته ، فروحه المالية ، وجسمه اللحم والدم ، ومئة دينار عشرة أمثاله بالموازنة الروحانية ، لا بالموازنة الجسمانية) .

⁽٢) رواه ابن سعد في «طبقاته» (١٠/١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢٦٣/٨)، والبيهقي في « الأسماء والصفات» (ص 70.9) موقوفاً على سيدنا سلمان أو ابن مسعود رضي الله عنهما، وقال البيهقي عقب روايته: (وروي ذلك من وجه آخر ضعيف عن التيمي مرفوعاً وليس بشيء).

يُثبِتُ معنى اليدِ وحقيقتَها وروحَها دونَ صورتِها ؛ إذ روحُ اليدِ ومعناها : ما بهِ تبطشُ وتفعلُ ، وتعطي وتمنعُ .

والله تعالى يعطي ويمنع بواسطة الملائكة ؛ كما قالَ عليه السلامُ: « أَوَّلُ مَا خَلَقَ ٱللهُ ٱلْعَقْلُ ، فَقَالَ : بِكَ أُعْظِي ، وَبِكَ أَمْنَعُ » (١) ، ولا يمكنُ أن يكونَ المرادُ بذلكَ العقلِ عَرَضاً كما يعتقدُهُ المُتكلِّمونَ ؛ إذ لا يمكنُ أن يكونَ العَرَضُ أوَّلَ مخلوقٍ ، بل يكونُ عبارة عن ذاتِ مَلكٍ مِن الملائكة يُسمَّى عقلاً مِنْ حيث بعقلُ الأشياءَ بجوهرِه وذاتِه مِنْ غيرِ حاجة إلى تعلم .

وربَّما يُسمَّىٰ قَلَماً باعتبارِ أَنَّهُ ينتقشُ بهِ حقائقُ العلومِ في ألواحِ قلوبِ الأنبياءِ والأولياءِ وسائرِ الملائكةِ وحياً وإلهاماً ؛ فإنَّهُ قد وردَ في حديثٍ آخرَ: « إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ ٱللهُ ٱلْقَلَمُ » (٢) ، فإن لم يرجعُ ذلكَ إلى العقلِ تناقضَ الحديثانِ .

ويجوزُ أن يكونَ لشيء واحد أسماءٌ كثيرةٌ باعتباراتٍ مختلفة ؛ فيُسمَّىٰ عقلاً باعتبارِ ذاتِهِ ، ومَلَكاً باعتبارِ نسبتِهِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ في كونِهِ واسطةً بينَهُ وبينَ الخَلْقِ ، وقلماً باعتبارِ إضافتِهِ إلىٰ ما يصدرُ منهُ مِنْ نقشِ العلومِ بالإلهامِ والوَحْي .

كما يُسمَّىٰ جبريلُ عليهِ السلامُ رُوحاً باعتبارِ ذاتِهِ ، وأميناً

⁽١) رواه ابن أبي الدنيا في « العقل وفضله » (١٤) ، والبيهقي في « الشعب » (٤٣١٣) من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

⁽٢) رواه أبو داوود (٤٧٠٠) ، والترمذي (٢١٥٥) من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه .

باعتبارِ ما أُودِعَ مِنَ الأسرارِ ، وذا مِرَّةٍ باعتبارِ قدرتِهِ (۱) ، وشديدَ القُوَىٰ باعتبارِ كمالِ قوَّتِهِ ، ومَكِيناً عندَ ذي العرشِ باعتبارِ قُرْبِ منزلتِهِ ، ومُطاعاً باعتبارِ كونِهِ مَتْبوعاً في حقِّ بعضِ الملائكةِ .

فهاذا القائلُ يكونُ قد أثبتَ قلماً ويداً: عقليّاً ، لا حسِّيّاً وخياليّاً ؛ فكذلكَ مَنْ ذهبَ إلىٰ أنَّ اليدَ عبارةٌ عن صفةٍ للهِ ؛ إمَّا القدرةِ أو غيرها كما اختلفَ فيهِ المُتكلِّمونَ .

THE PRINCE GHAZI TRUST

وأمّا الوجودُ الشَّبَهيُّ: فمثالُهُ: الغضبُ ، والشوقُ ، والفرحُ ، والصبرُ ، وغيرُ ذلكَ ممّا وردَ في حقّ اللهِ تعالىٰ ؛ فإنَّ الغضبَ مثلاً حقيقتُهُ أنّهُ غليانُ دمِ القلبِ لإرادةِ التشفّي ، وهاذا لا ينفكُ عن نقصانٍ وألم ، فمَنْ قامَ عندَهُ البرهانُ على استحالةِ ثبوتِ نفسِ الغضبِ للهِ ثبوتاً ذاتيّاً وحسِيّاً وخياليّاً وعقليّاً . . نَزَّلَهُ علىٰ ثبوتِ صفةٍ أخرىٰ يصدرُ منها ما يصدرُ مِنَ الغضبِ ؛ كإرادةِ العقابِ ، والإرادةُ لا تناسبُ الغضبَ في حقيقةِ ذاتِهِ ، للكنْ في صفةٍ مِنَ الصفاتِ تقارنُها ، وأثر مِنَ الآثارِ تصدرُ عنها ؛ وهوَ الإيلامُ .

فهانده درجاتُ التأويلاتِ .

⁽١) ذو مِرَّةٍ : ذو قوة وشدة وإحكام مع حسن منظر .

فَصِّنَالِقَ

[في سَعَةِ وجوهِ الإقرارِ والتصديقِ وتقريرِ قانونِ التأويلِ]

اعلمْ: أنَّ كلَّ مَن نزَّلَ قولاً مِنْ أقوالِ الشرعِ على درجةٍ مِنْ هاذهِ الدرجاتِ.. فهوَ مِنَ المُصدِّقينَ ، وإنَّما التكذيبُ أن ينفيَ جميعَ هاذهِ المعاني ، ويزعمَ أنَّ ما قالَهُ لا معنى لهُ ، وإنَّما هوَ كذبُ محضُّ وغرضُهُ فيما قالَهُ التلبيسُ أو مصلحةُ الدنيا ، وذلكَ هوَ الكفرُ المحضُ والزندقةُ .

ولا يلزمُ الكفرُ المُؤوِّلينَ ما داموا يلازمونَ قانونَ التأويلِ كما سنشيرُ إليهِ (۱) .

وكيفَ يلزمُ الكفرُ وما مِنْ فريقٍ مِنْ أهلِ الإسلامِ إلَّا وهوَ مضطرٌّ اللهِ ؟!

فأبعدُ الناسِ عنِ التأويلِ أحمدُ ابنُ حنبلٍ ، وأبعدُ التأويلاتِ عنِ الحقيقةِ وأقربُها إلىٰ أن يُجعَلَ الكلامُ مجازاً واستعارةً . . الوجودُ العقليُّ والوجودُ الشَّبَهيُّ ، والحنبليُّ مضطرُّ إليهِ وقائلُ بهِ ؛ فقد سمعتُ الثقاتِ مِنْ أئمَّةِ الحنابلةِ ببغداذَ يقولونَ : إنَّ أحمدَ ابنَ حنبل صرَّحَ بتأويلِ ثلاثةِ أحاديثَ فقطْ (٢) :

This file was downtoaded from Ourania House

⁽١) وكما أفرده الإمام الغزالي رحمه الله تعالىٰ أيضاً برسالة لطيفة مستقلة بعنوان: «قانون التأويل».

⁽٢) وعبارة الإمام الغزالي رحمه الله تعالىٰ في «الإحياء» (٣٧٧/١): (حتى سمعت بعض →

أحدُها: قولُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: « ٱلْحَجَرُ ٱلْأَسْوَدُ يَمِينُ ٱللهِ فِي ٱلْأَرْضِ » (١).

والثاني: قولُهُ عليهِ السلامُ: « قَلْبُ ٱلْمُؤْمِنِ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِع ٱلرَّحْمَانِ » (٢٠).

والثالثُ: قولُهُ عليهِ السلامُ: « إِنِّي لَأَجِدُ نَفَسَ ٱلرَّحْمَانِ مِنْ

قبل جَانِب ٱلْبَمَنِ " (۲) وقفية أُوري (غ) الكرافي المرافي ال

قانظرِ الآنَ كيفَ أَوَّلَ هاذا حيثُ قامَ البرهانُ عندَهُ على استحالةِ فانظرِ الآنَ كيفَ أَوَّلَ هاذا حيثُ قامَ البرهانُ عندَهُ على استحالةِ ظاهرِهِ ؛ فيقولُ : اليمينُ تُقبَّلُ في العادةِ تقرُّباً إلى صاحبِها ، والحجرُ الأسودُ أيضاً يُقبَّلُ تقرُّباً إلى اللهِ تعالىٰ ، فهوَ مثلُ اليمينِ لا في ذاتِهِ ولا في صفاتِ ذاتِهِ ، وللكنْ في عارضٍ مِنْ عوارضِهِ ، في منا ، وهاذا هوَ الذي سمَّيناهُ الوجودَ الشَّبَهيَّ ، وهوَ أبعدُ في عرض عن التأويل . فانظرْ أنَّهُ كيفَ اضطرَّ إليهِ أبعدُ الناس عن التأويل .

this fierwas downloaded from Children Thought.

[◄] أصحابه يقول: إنه حسم باب التأويل إلا لثلاثة ألفاظ)، والحقُّ: أن الإمام أحمد لم يقصر التأويل على الأحاديث الثلاث الآتية، كيف وقد تأوَّل آياتٍ في كتاب الله تعالىٰ فضلاً عن جملة من الأحاديث النبوية غير المذكورة؛ فقد نقل عنه الإمام ابن الجوزي في « دفع شبهة التشبيه » (ص ٢٦): أنه تأوَّل قوله تعالىٰ: ﴿ مَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيهُمُ اللهَ فِي ظَلَلٍ مِنَ الْفَمَامِ ﴿ ﴾).

⁽١) رواه الحاكم في « المستدرك » (٤٥٧/١) ، والطبراني في « الأوسط » (٥٦٧) من حديث سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

⁽٢) رواه مسلم (٢٦٥٤) من حديث سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما بنحوه .

⁽٣) رواه الطبراني في « مسند الشاميين » (١٠٨٣) من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، ونحوه عند أحمد في « المسند » (٥٤١/٢) .

وكذَّلكَ لمَّا استحالَ عندَهُ وجودُ الإصبَعينِ للهِ تعالىٰ حسّاً ؛ إذ مَنْ فتَّشَ عن صدرِهِ . . لم يشاهدْ فيهِ إصبَعينِ ، فأوَّلَهُ علىٰ أوحِ الإصبَعينِ ؛ وهي الإصبَعُ العقليَّةُ الروحانيَّةُ ؛ أعني : أنَّ روحَ الإصبَع : ما بهِ يتيسَّرُ تقليبُ الأشياءِ ، وقلبُ المؤمنِ بينَ لَمَّةِ المَلكِ ولَمَّةِ الشيطانِ (۱) ، وبهِ ما يُقلِّبُ اللهُ القلوبَ ، فكنَّىٰ بالإصبَعينِ ولمَّةِ الشيطانِ (۱) ، وبهِ ما يُقلِّبُ اللهُ القلوبَ ، فكنَّىٰ بالإصبَعينِ

وفالتا المنتان الكوافات

وإنَّما اقتصرَ أحمدُ على تأويلِ هلله الأحاديثِ الثلاثةِ ؛ لأنَّهُ لم يظهرْ عندَهُ الاستحالةُ إلَّا في هلذا القَدْرِ ؛ لأنَّهُ لم يكن مُمعِناً في النظرِ العقليِّ ، ولو أمعن . . لظهرَ لهُ ذلكَ في الاختصاصِ بجهةِ فوقٍ وغيرهِ ممَّا لم يُؤوِّلهُ .

والأشعريُّ والمعتزليُّ لزيادةِ بحثِهِما جاوزوا إلى تأويلِ ظواهرَ كثيرةٍ ، وأقربُ الناسِ إلى الحنابلةِ في أمورِ الآخرةِ الأشعريَّةُ ؛ فإنَّهُم قرَّرُوا فيها أكثرَ الظواهرِ إلَّا اليسيرَ ، والمعتزلةُ أشدُّ منهُم توغُّلاً في التأويلاتِ (۱) ، ومعَ هاذا فيُضطرُّونَ أيضاً إلى تأويلِ

⁽١) في هامش (ب) : (قال الأزهري : أراد باللمَّة : النزولَ به والقرب منه ، وقال شمر : اللمَّة : الهمَّة تقع في القلب) .

⁽Y) يقسم الإمام الغزالي رحمه الله تعالى الناس في قضية التأويل خمسَ فرقٍ: الأولى: من جرَّدت نظرها للمنقول فقط ؛ وهم الظاهرية ، والثانية : من جرَّدت نظرها للمعقول فقط ؛ وهم الباطنية وزنادقة الفلاسفة ، والثالثة : من جعلت المعقول أصلاً وقلَّت عنايتها بالنقل ؛ ◄

أُمور ؛ أعني : الأشعريَّة ؛ كما ذكرنا مِنْ قولِهِ : « إِنَّهُ يُؤتَىٰ بِٱلْمَوْتِ فِي صُورَةِ كَبْشِ أَمْلَحَ » (١).

وكما وردَ مِن وزنِ الأعمالِ بالميزانِ ؛ فإنَّ الأسعريَّ أوَّلَ فقالَ : تُوزَنُ صحائفُ الأعمالِ ، وتُخلَقُ فيها أوزانٌ بقدْرِ درجاتِ الأعمالِ ، وهاذا ردُّ إلى الوجودِ الشَّيَهيِّ البعيدِ ؛ فإنَّ الصحائفَ أجسامُ كُتِبَتْ فيها زُقُومٌ تدلُّ بالاصطلاحِ على أعمالٍ هي أعراضٌ ، فليسَ الموزونُ إذا العمل ، بل محلُّ نقشٍ يدلُّ على العملِ بالاصطلاح .

والمعتزليُّ يُؤوِّلُ نفسَ الميزانِ ، ويجعلُهُ كنايةً عن سببٍ بهِ ينكشفُ لكلِّ واحدٍ مقدارُ عملِهِ ، وهوَ أبعدُ عنِ التعسُّفِ في التأويلِ بوزنِ الصحائفِ .

وليسَ الغرضُ تصحيحَ أحدِ التأويلينِ ، بل أن يُعلَمَ أنَّ كلَّ فريقٍ _ وإن بالغَ في ملازمةِ الظواهرِ _ فهوَ مضطرُّ إلى التأويلِ ، إلَّا أن يجاوزَ الحدَّ في الغباوةِ والتجاهلِ فيقولَ : الحجرُ الأسودُ يمينُ اللهِ تحقيقاً !! والموتُ وإن كانَ عَرَضاً فيستحيلُ كبشاً بطريقِ يمينُ اللهِ تحقيقاً !! والموتُ وإن كانَ عَرَضاً فيستحيلُ كبشاً بطريقِ

[◄] وهم المعتزلة ، والرابعة : من جعلت المنقول أصلاً وقلّت عنايتها بالعقل ؛ وهم الحنابلة دون غلاتهم ، والخامسة : الفرقة المتوسطة الجامعة بين البحث عن المعقول والمنقول ، الجاعلة كل واحد منهما أصلاً مهمّاً ، المنكرة لتعارض العقل والشرع ، وانظر «قانون التأويل » (ص 10 - 19).

⁽١) تقدم (ص ٦١).

الانقلابِ!! والأعمالُ وإن كانَتْ أعراضاً وقد عُدِمَتْ فتُنقَلُ إلى الميزانِ ، ويكونُ فيها أعراضٌ هي الثقلُ .

ومَنْ ينتهي إلى هاذا الحدِّ مِنَ الجهلِ . . فقدِ انخلعَ عن غريزةِ العقلِ .





فَكِيْنَافُ

[في تحريرِ قانونٍ للتأويلِ]

فاسمع الآن قانونَ التأويلِ ، فقد عرفتَ اتفاقَ الفِرَقِ على هاذهِ الدرجاتِ الخمسِ في التأويلِ ، وأنَّ كلَّ شيءٍ مِنْ ذٰلكَ ليسَ مِنْ حَيِّزِ التَّكَذَيبِ ، وَالْفقوا أَيضاً علىٰ أنَّ جوازَ ذٰلكَ موقوفٌ علىٰ قيامِ البرهانِ على استحالةِ الظاهرِ ، والظاهرُ الأوَّلُ الوجودُ الذاتيُ ؛ فإنَّ أَذَ البَّبَ . . تضمَّنَ الجميعَ ، فإن تعذَّرَ . . فالوجودُ الحسِّيُ ؛ فإنَّ ثبتَ . . تضمَّنَ ما بعدَهُ ؛ فإنَّ تعذَّرَ . . فالوجودُ الخياليُّ أوِ العقليُّ ؛ فإن تعذَّرَ . . فالوجودُ الخياليُّ أوِ العقليُّ ؛ فإن تعذَّرَ . . فالوجودُ الخياليُّ أو العقليُّ ؛ فإن تعذَّرَ . . فالوجودُ الخياليُّ أو العقليُّ ؛ فإن تعذَّرَ . . فالوجودُ الشَّبَهيُّ المجازيُّ .

ولا رخصة في العدولِ عن درجة إلى ما دونَها إلّا لضرورة البرهانِ ، فيرجعُ الاختلافُ على التحقيقِ إلى البراهينِ ؛ إذ يقولُ الحنبليُّ : لا برهانَ على استحالةِ اختصاصِ الباري بجهةِ فوقٍ ، ويقولُ الأشعريُّ : لا برهانَ على استحالةِ الرؤيةِ ، وكأنَّ كلَّ واحدٍ لا يرتضي ما ذكرَهُ الخصمُ ، ولا يراهُ دليلاً قاطعاً .

وكيفَما كانَ . . فلا ينبغي أن يُكَفِّرَ كلُّ فريقٍ خصمَهُ ؛ بأن يراهُ غالطاً في البرهانِ .

نعمْ ؛ يجوزُ أن يُسمِّيَهُ ضالًّا أو مُبتدِعاً .

أمَّا ضالًّا . . فمِنْ حيثُ إِنَّهُ ضلَّ عنِ الطريقِ عندَهُ .

وأمَّا مُبتدِعاً . . فمِنْ حيثُ إنَّهُ أبدعَ قولاً لم يُعهَدْ مِنَ السلفِ السلفِ السلفِ أنَّ الله تعالىٰ يُرى ، التصريحُ بهِ ؛ إذ مِنَ المشهورِ فيما بينَ السلفِ أنَّ الله تعالىٰ يُرىٰ ، فقولُ القائلِ : (لا يُرىٰ) بدعةُ ، وتصريحُهُ بتأويلِ الرؤيةِ بدعةُ ، بل إن ظهرَ عندَهُ أنَّ تلكَ الرؤيةَ معناها مشاهدةُ القلبِ . . فينبغي ألّا يُظهرَهُ ولا يذكرَهُ ؛ (لأنَّ السلف لم يذكروهُ .

للكن عند هاذا يقول الحنبلي ؛ ﴿ إِثباكُ الفوقِ للهِ تعالى مشهورٌ عند السلفِ ، ولم يذكر أحدٌ منهُم أنَّ خالق العالم ليس متّصلاً بالعالم ولا منفصلاً ، ولا داخلاً ولا خارجاً ، وأنَّ الجهاتِ الستّة خاليةٌ عنهُ ، وأنَّ نسبة جهةِ فوقٍ إليهِ كنسبةِ جهةِ تحتٍ ، فهذا قولٌ مُبتدَعٌ ؛ إذِ البدعةُ عبارةٌ عن إحداثِ مقالةٍ غيرِ مأثورةٍ عنِ السلفِ).

وعندَ هاذا يتَّضحُ لكَ أنَّ ها هنا مقامينِ :

أحدُهُما: معَ عوامِّ الخَلْقِ:

والحقُّ فيهِ: الاتِّباعُ ، والكفُّ عن تغييرِ الظواهرِ رأساً ، والحذرُ عن إبداعِ التصريح بتأويلاتٍ لم يُصرِّحْ بها الصحابةُ ، وحسمُ بابِ السؤالِ رأساً ، والزجرُ عنِ الخوضِ في الكلامِ والبحثِ واتِّباعِ ما تشابهَ مِنَ الكتابِ والسنَّةِ .

كما رُوِيَ عن عمرَ رضي اللهُ عنهُ: أنَّهُ سألَهُ سائلٌ عن آيتينِ متعارضتينِ ، فعلاهُ بالدِّرَّةِ (١٠).

وكما رُوِيَ عن مالكِ لمَّا سُئِلَ عنِ الاستواءِ فقالَ: (الاستواءُ معلومٌ، والإيمانُ بهِ واجبٌ، والكيفيَّةُ مجهولةٌ، والسؤالُ عنهُ بدعةٌ) (٢).

المقامُ الثاني : بينَ النُّظَّارِ الذينَ اضطربَتْ عقائدُهُمُ المأثورةُ :

فينبغي أن يكونُ بحثُهُم بَقُدْرِ الضرورةِ ، وتركُهُمُ الظاهرَ بضرورةِ البرهانِ القاطعِ ، ولا ينبغي أن يُكفِّرَ بعضُهُم بعضاً ؛ بأن يراهُ غالطاً فيما يعتقدُهُ برهاناً ؛ فإنَّ ذلكَ ليسَ أمراً هيّناً سهْلَ المُدْرَكِ .

وليكنْ للبرهانِ بينَهُم قانونٌ مُتَّفقٌ عليهِ يعترفُ كلُّهُم بهِ ؛ فإنَّهُم إذا لم يتَّفقوا في الميزانِ . . لم يمكنْهُم رفعُ الخلافِ بالوَزْنِ ، وقد ذكرنا الموازينَ الخمسةَ في كتابِ « القسطاسِ المستقيم » (٣) ،

⁽۱) انظر « مسند الدارمي » (١٥٠) ، و« الدر المنثور » (١٥٢/٢) .

⁽۲) روى البيهقي في « الاعتقاد » (ص ١١٩) عن يحيى بن يحيى يقول : (كنّا عند مالك بن أنس ، فجاء رجل فقال : يا أبا عبد الله ؛ ﴿ اَلْ تَعْنَى عَلَى ٱلْمَرَيْنَ اَسْتَوَىٰ ﴿ ﴾ ، كيف استوىٰ ؟ قال : فأطرق مالك رأسه حتى علاه الرحضاء ، ثم قال : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وما أراك إلا مبتدعاً ، فأمر به أن يخرج) ، وانظر كتاب « القول التمام بإثبات التفويض مذهباً للسلف الكرام » (ص ٢٨٧) ، ففيه بيان أن ما أثبته الإمام الغزالي رحمه الله تعالىٰ هنا لم يثبت رواية ، وعلىٰ فرض ثبوته .. فمعناه ما رُوي هنا . (٣) انظر « القسطاس المستقيم » (ص ٧٧)) ، وقد ذكر الموازين في مجمل الكتاب .

وهيَ التي لا يُتصوَّرُ الخلافُ فيها بعدَ فهمِها أصلاً ، بل يعترفُ كُلُّ مَنْ فهمَها بأنَّها مداركُ اليقينِ قطعاً ، والمُحصِّلونَ لها يسهلُ عليهِم عندَ الإنصافِ والانتصافِ كشفُ الغطاءِ ورفعُ الخلافِ ، وللكن لا يستحيلُ بينَهُمُ الاختلافُ أيضاً :

إمَّا لقصورِ بعضِهِم عن إدراكِ تمام شروطِهِ.

وإمَّا لرجوعِهِم في النظرِ إلى محضِ القريحةِ والطبعِ دونَ الوزنِ بالميزانِ ؛ كالذي يرجعُ بعدَ تعلُّمِ العُرُوضِ في الشعرِ إلى الذوقِ ؛ لاستثقالِهِ عَرْضَ كلِّ شعرٍ على العُرُوضِ، فلا يبعُدُ أن يغلطَ .

وإمَّا لاختلافِهِم في العلومِ التي هيَ مقدِّماتُ البراهينِ ؛ فإنَّ مِنَ العلومِ التي هيَ مقدِّماتُ البراهينِ ؛ فإنَّ مِنَ العلومِ التي هيَ أصولُ البراهينِ تجرِبيَّةً وتواتريَّةً وغيرَها ، والناسُ يختلفونَ في التَّجْرِبةِ والتواترِ ؛ فقد يتواترُ عندَ واحدٍ ما لا يتواترُ عندَ فاحدٍ ما لا يتواترُ عندَ غيرِهِ ، وقد يتولَّىٰ تجربةَ ما لا يتولَّهُ غيرُهُ .

وإمًّا لالتباسِ قضايا الوهم بقضايا العقلِ.

وإمَّا لالتباسِ الكلماتِ المشهورةِ المحمودةِ بالضرورياتِ والأُوَّليَّاتِ ؛ كما فصَّلنا ذلكَ في كتابِ « مِحَكِّ النظرِ » (١).

ولكن بالجملة : إذا حصَّلوا تلكَ الموازينَ ، وحقَّقوها . . أمكنَهُمُ الوقوفُ عندَ تركِ العنادِ علىٰ مواقع الغلطِ علىٰ يُسْرٍ .

⁽١) انظر «محك النظر» (ص ١٥١).

؋ڮٛڹٛٳڰۼ

[في بيانِ حكم التأويلِ بغيرِ برهانٍ]

مِنَ النَّاسِ مَنْ يبادرُ إلى التأويلِ بغلباتِ الظنونِ مِنْ غيرِ برهانٍ قاطع ، ولا ينبغي أن يُبادرَ أيضاً إلى تكفيرِهِ في كلِّ مقامٍ ، بل يُنظَرَ فيه يَنظَرَ فيه يَنظَرُ فيه يَنظَرَ فيه يَنظَرَ فيه يَنظَرَ فيه يَنظَرُ فيه يَنظَرُ فيه يَنظَرُ فيه يَنظَرَ فيه يَنظَرُ فيه يَنظِر فيه يَنظَرُ في في كُلُونُ فيه يَنظَرُ في في كُلُونُ في كُلُونُ في كُلُونُ في في كُلُونُ في كُلُو

فإن كانَ تأويلُهُ فَي أمرٍ لا يتعلَّقُ بأصولِ العقائدِ ومهمَّاتِها . . فلا تُكفِّرُهُ : وذلكَ كقولِ بعضِ الصوفيَّةِ : إنَّ المرادَ برؤيةِ الخليلِ الكوكبَ والقمرَ والشمسَ وقولِهِ : (هاذا ربِّي) . . غيرُ ظاهرِها ، بل هي جواهرُ نورانيَّةُ مَلَكيَّةٌ ، ونورانيَّتُها عقليَّةٌ لا حِسِّيةٌ ، ولها درجاتٌ متفاوتةٌ في الكمالِ ، نسبةُ ما بينَها في التفاوتِ نسبةُ الكوكبِ والقمر والشمسِ .

ويَستدِلُّ عليهِ: بأنَّ الخليلَ أجلُّ مِنْ أن يعتقدَ في جسمٍ أنَّهُ اللهُ حتَّىٰ يحتاجَ إلىٰ أن يشاهدَ أُفولَهُ ، أفترىٰ أنَّهُ لو لم يأفُلْ . . أكانَ يتَّخذُهُ إلىٰ أن يعرفِ استحالةَ الإللهيَّةِ مِنْ حيثُ كونُهُ جسماً مُقدَّراً ؟!

واستدلَّ: بأنَّهُ كيفَ يمكنُ أن يكونَ أوَّلُ ما رآهُ الكوكبَ والشمسُ هيَ الأظهرُ ، وهيَ أوَّلُ ما يُرىٰ ؟!

واستدلَّ أيضاً: بأنَّ الله تعالى قالَ أوَّلاً: ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي ٓ إِبْرَاهِيمَ

the was do not be a from Curanias in ought.

مَلَكُوْتَ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ﴿ ﴾ ، ثمَّ حكى هاذا القولَ ، فكيفَ يمكنُ أن يتوهَّمَ ذلكَ بعدَ كشفِ الملكوتِ لهُ ؟! وهاذهِ دلالاتُ ظنيَّةٌ ، وليسَتْ ببراهينَ .

أمَّا قولُهُ: (هوَ أجلُّ مِنْ ذلكَ) . . فقد قيلَ : إنَّهُ كانَ صبياً لمَّا جرىٰ لهُ ذلكَ ، ولا يبعُدُ أن يخطرَ لِمَنْ سيكونُ نبيّاً في صباهُ مثلُ هنذا الخاطرِ (الله عند عند على قرب ، ولا يبعُدُ أن تكونَ دلالة الخاطرِ على الحدوثِ عندَهُ أظهرَ مِنْ دلالة التقدُّرِ والجسمِيَّةِ .

وأمَّا رؤيَةُ الكوكبِ أوَّلاً . . فقد رُوِيَ أنَّهُ كانَ محبوساً في صباهُ في عارٍ ، وإنَّما خرجَ بالليلِ (٢) .

وأمَّا قولُهُ تعالىٰ أوَّلاً: ﴿ وَكَذَالِكَ نُرِىۤ إِبْرَهِيمَ مَلَكُوْتَ ٱلسَّمَوَتِ وَأَلْأَرْضِ ۞ ﴾ . . يجوزُ أن يكونَ قد ذكرَ اللهُ تعالىٰ حالَ نهايتِهِ ، ثمَّ رجعَ إلىٰ حكايةِ بدايتِهِ (٣) .

⁽١) وقد أجاد القاضي عياض في «الشفا» (ص ٢٧٣) إذ قال: (وأما عصمتهم من هذا الفن يعني: من الجهل بالله تعالى وصفاته ـ قبل النبوة .. فللناس فيه خلاف ، والصواب: أنهم معصومون عليهم السلام قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته ، والشكِّ في شيء من ذلك ... ، ولا يُشبّه عليك بقول إبراهيم في الكوكب والقمر والشمس: «هذا ربي» ؛ فإنه قد قيل: كان هذا في سنِّ الطفولية ، وابتداء النظر والاستدلال ، وقبل لزوم التكليف ، وذهب معظم الحذّاق من العلماء المفسرين إلى أنه إنما قال ذلك مبكِّتاً لقومه ، ومستدلاً عليهم ، وقيل: معناه: الاستفهام الوارد مورد الإنكار ، والمراد: فهذا ربي ؟! قال الزجاج: قوله: «هذا ربي » ؛ أي على قولكم ؛ كما قال: أين شركائي ؛ أي : عندكم ، ويدلُ على أنه لم يعبد شيئاً من ذلك ولا أشرك قط بالله طرفة عين .. قولُ الله تعالىٰ عنه: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعُبُدُونَ ﴿ ﴾) .

⁽٣) في (ب) : (ثم رجع إلى حال بدايته) .

فهاذهِ وأمثالُها ظنونٌ يظنُّها براهينَ مَن لا يعرفُ حقيقةَ البرهانِ وشرطَهُ ، فهاذا جنسُ تأويلِهِم .

وقد يُـوَوِّلـونَ العصا والنعلينِ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿ فَأُخْلَعُ نَعْلَيْكَ ﴿ فَأُخْلَعُ نَعْلَيْكَ ﴿ وَاللَّهِ مَا فِي يَمِينِكَ ﴿ وَاللَّهِ الظّنَّ الظّنَّ في مثلِ هاذهِ الأمورِ التي لا تتعلَّقُ بأصولِ الاعتقادِ . . يجري مَجْرى البرهانِ في أصولِ الاعتقادِ ؟ فلا يُحَفَّرُ فيهِ ولا يُبدَّعُ .

FOR QURANIC THOUGHT

نعمْ ؛ إن كانَ فتحُ هاذا البابِ والتصريحُ بهِ يتداعى إلى تشويشِ قلوبِ العوامِّ . . فيُبدَّعُ بهِ صاحبُهُ في كلِّ ما لم يُؤثَرُ عنِ السلفِ ذكرُهُ ، ويقربُ منهُ قولُ بعضِ الباطنيَّةِ : (إنَّ عِجْلَ السامريِّ مُؤوَّلٌ ؛ إذ كيفَ يخلو خَلْقٌ كثيرٌ عن عاقلٍ يعلمُ أنَّ السامريِّ مُؤوَّلٌ ؛ إذ كيفَ يخلو خَلْقٌ كثيرٌ عن عاقلٍ يعلمُ أنَّ المُتَخَذَ مِنَ الذهبِ لا يكونُ إللها ؟!) ، وهاذا أيضاً ظنُّ ؛ إذ لا يستحيلُ أن ينتهي جهلُ طائفةٍ مِنَ الناسِ إليهِ ؛ كعبدةِ الأصنامِ ، وكونُهُ نادراً لا يُورثُ يقيناً .

فأمَّا ما يتعلَّقُ مِنْ هـٰذا الجنسِ بأصولِ العقائدِ المهمَّةِ (١)... فيجبُ تكفيرُ مَنْ يُغيِّرُ الظاهرَ بغيرِ برهانٍ قاطعٍ: كالذي ينكرُ حشْرَ

⁽١) أي : التأويل بغلبة الظنون من غير برهان قاطع . ا هـ هامش (ج).

الأجسادِ ، وينكرُ العقوباتِ الحسِّيَّةَ في الآخرةِ ؛ بظنونِ وأوهام واستبعاداتٍ مِنْ غيرِ برهانٍ قاطعٍ ، فيجبُ تكفيرُهُ قطعاً ؛ إذ لا برهانَ على استحالةِ ردِّ الأرواحِ إلى الأجسادِ (١) ، وذِكْرُ ذٰلكَ عظيمُ الضَّررِ في الدِّينِ ، فيجبُ تكفيرُ كلِّ مَن نطقَ بهِ ، وهوَ مذهبُ أكثرِ الفلاسفةِ .

وكذلك يجبُ الكفيرُ مَنْ قَالُ مِنهُم: (إِنَّ اللهَ تعالىٰ لا يعلمُ الله المُتعلِّقةُ المُتعلِقةُ المُتعلِقةُ اللهِ علمُها)؛ لأنَّ ذلكَ تكذيبُ للرسولِ قطعاً، وليسَ مِنْ قَبِيلِ الدرجاتِ التي ذكرناها في التأويلِ؛ إذ أدلَّةُ اللهِ القرآنِ والأخبارِ على تفهيمِ حشرِ الأجسادِ، وتعلُّق (١) عِلْمِ اللهِ تعالىٰ بتفصيلِ كلِّ ما يجري على الأشخاصِ . . تُجاوِزُ حدّاً يقبلُ التأويلَ (١) .

وهم معترفونَ بأنَّ هاذا ليسَ مِنَ التأويلِ ، وللكنْ قالوا: (لمَّا كانَ صلاحُ الخلقِ في أن يعتقدوا حشْرَ الأجسادِ ؛ لقصورِ عقولِهِم عن فهمِ المعادِ العقليِّ ، وكانَ صلاحُهُم في أن يعتقدوا أنَّ اللهَ تعالىٰ عالِمٌ بما يجري عليهِم ، ورقيبٌ عليهِم ؛ ليورثَ ذلكَ رغبةً

⁽١) وقد بَيَّن الإمام الغزالي رحمه الله تعالى بطلان دعواهم بالاستحالة في « تهافت الفلاسفة » (ص ٢٩٤).

⁽٢) في (أ، ب): (وتفهيم) بدل (وتعلق).

⁽٣) في (ج): (يجاوز حدًّا لا يقبل التأويل)، وكلاهما مناسب.

ورهبةً في قلوبِهِم . . جازَ للرسولِ أن يُفهِّمَهُم ذلك ، وليسَ بكاذبٍ مَنْ أصلحَ غيرَهُ فقالَ ما فيهِ صلاحُهُ وإن لم يكنْ كما قالَهُ)!

وهاذا القولُ باطلٌ قطعاً ؛ لأنَّهُ تصريحٌ بالتكذيبِ ، ثمَّ طلبُ عذرٍ في أنَّهُ لِمَ كذبَ ، ويجبُ إجلالُ منصبِ النبوَّةِ عن هاذهِ الرذيلةِ ؛ ففي الصدقِ وإصلاحِ الخلقِ بهِ مندوحةٌ عنِ الكذبِ .

وهاذُو أُوَّلُ دَرجاتِ الزندقةِ ، وهي رتبةٌ بينَ الاعتزالِ وبينَ الزندقةِ المطلقةِ ؛ فإنَّ المعتزلةَ يقربُ منهاجُهُم مِنْ منهاجِ الفلاسفةِ إلَّا في هاذا الأمرِ الواحدِ ؛ وهوَ أنَّ المعتزليَّ لا يُجوِّزُ الكذبَ على رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بمثلِ هاذا العذرِ ، بل يُؤوِّلُ الظاهرَ مهما ظهرَ لهُ بالبرهانِ خلافهُ ، والفلسفيَّ لا تقتصرُ مجاوزتُهُ لظواهرِ على ما يقبلُ التأويلَ على قُرْبٍ أو على بُعْدٍ .

وأمَّا الزندقةُ المطلقةُ: فهوَ أن ينكرَ أصلَ المعادِ عقليّاً وحِسِّيّاً ، وينكرَ الصانعَ للعالم أصلاً ورأساً.

أمًّا إثباتُ المعادِ بنوعِ عقلٍ معَ نفيِ الآلامِ واللذَّاتِ الحسِّيَّةِ ، وإثباتُ الصانعِ مع نفيِ علمِهِ بتفاصيلِ الأمورِ . . فهيَ زندقةٌ مُقيَّدةٌ بنوع اعترافٍ بصدقِ الأنبياءِ .

وظاهرُ ظنِّي _ والعِلْمُ عندَ اللهِ تعالىٰ _ أنَّ هاؤلاءِ هُمُ المرادونَ

MSA lerwas down to acour vous covarion in pught.c

بقولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: « سَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي نَيِّفاً وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، كُلُّهُمْ فِي ٱلْجَنَّةِ إِلَّا ٱلزَّنَادِقَةَ ، وَهِيَ فِرْقَةٌ » (١) ، هاذا لفظ الحديثِ في بعضِ الرواياتِ ، وظاهرُ الحديثِ يدلُّ على أنَّهُ أرادَ بهِ الزنادقة مِنْ أُمَّتِهِ ؛ إذ قالَ: « سَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي » ، ومَنْ لم يعترفْ بنبوَّتِهِ . . فليسَ مِنْ أُمَّتِهِ . .

والذينَ ينكرونَ أصلَ المعادِ وأصلَ الصانع . فليسوا معترفينَ بنبوَّتِه ، إلا يزعمونَ أنَّ الموتَ عَدَمٌ محضٌ ، وأنَّ العالَمَ لم يَزَلْ كذَلكُ موجوداً بنفسِهِ مِنْ غيرِ صانع ولا يؤمنونَ باللهِ واليومِ الآخرِ ، وينسبونَ الأنبياءَ إلى التلبيسِ ، فلا يمكنُ نسبتُهُم إلى الأمّةِ ؛ فإذاً لا معنى لزندقةِ هاذهِ الأمّةِ إلّا ما ذكرناهُ .

L. Black

⁽١) كذا في النسخ ، والخبر في « الذريعة » للراغب (ص ١٩١) ، وقد رواه العقيلي في « الضعفاء » (١٩٤٨٤) من حديث سيدنا أنس رضي الله عنه بنحوه .

فَكِيْنَ إِنَّ الْمُعْلَقِ الْمُعْلَقِينَ الْمُعْلَقِينَ الْمُعْلَقِينَا الْمُعْلِقِينَا الْمُعْلَقِينَا الْمُعْلِقِينَا الْمِعِلَى الْمُعْلِقِينَا الْمُعْلِقِينَا الْمُعْلِقِينَا الْمُعْلِعِينَا الْمُعْلِقِينَا الْمُعْلِقِينَا الْمُعْلِقِينَا الْمُعْلِعِلَّالِي الْمُعْلِقِينَا الْمُعْلِقِينَا الْمُعْلِقِينَا الْمُعِلَّالِعِلَّالِعِلَّالِعِلَّا الْمُعْلِقِينَا الْمُعْلِقِينَا الْمِعْلَقِينَا الْمُعْلِقِينَا الْمُعْلِقِينَا الْمُعْلِقِينَا الْمِعْلِقِينَا الْمُعْلِقِينَا الْمُعْلِقِيلَّا الْمُعْلِقِينَا الْمُعِلَّا الْمُعْلِقِينَا الْمُعْلِقِينَا الْمُعْلِقِينَا الْمُع

[في كفِّ اللسانِ عن أهلِ القِبلةِ]

اعلم: أنَّ شرحَ ما يُكفَّرُ بهِ وما لا يُكفَّرُ يستدعي تفصيلاً طويلاً يفتقرُ إلى ذكرِ كلِّ المقالاتِ والمذاهبِ ، وذكرِ شبهةِ كلِّ واحدٍ ودليلِهِ ، ووجه بُعلِهِ عن الظاهرِ ووجهِ تأويلِهِ ، وذلكَ لا تحويهِ مجلَّداتُ ، وليسَ تتَّسعُ لشرحِ ذلكَ أوقاتي ، فاقنع الآنَ بوصيةٍ وقانون :

أمَّا الوصيَّةُ: فأن تكُفَّ لسانَكَ عن أهلِ القِبلةِ ما أمكنَكَ ما داموا قائلينَ: (لا إللهَ إلَّا اللهُ ، محمَّدٌ رسولُ اللهِ) غيرَ مناقضينَ لها ، والمناقضةُ: تجويزُهُمُ الكذبَ على رسولِ اللهِ بعذرٍ أو غيرِ عذرٍ ؛ فإنَّ التكفيرَ فيهِ خطرٌ ، والسكوتَ لا خطرَ فيهِ (۱).

(۱) وليس المراد بأهل القبلة عند إطلاقها مجرَّدَ مَنْ يصلي إلى القبلة أو يعتقد الصلاة ، ولهذا قبّد الإمام الغزالي رحمه الله تعالى هنا هذا الإطلاق بعدم المناقضة ، وقد قال في « المستصفى » (٣٣٢/٢): (الأمة ليست عبارة عن المصلين إلى القبلة ، بل عن المؤمنين) وقد قال المصنف في « بداية الهداية » (ص ١٩٣): (فإياك أن تلعن شيئاً مما خلق الله تعالى ؛ من حيوان أو طعام أو إنسان بعينه ، أو تقطع شهادتك على أحد من أهل القبلة بشرك أو كفر أو نفاق ؛ فإن المطلع على السرائر هو الله تعالى ، فلا تدخل بين العباد وبين الله عز وجل) ، وقد روئ أبو داوود (٢٥٣٢) من حديث سيدنا أنس رضي الله عنه مرفوعاً : « ثلاث من أصل الإيمان : الكف عمن قال : لا إلله إلا الله ، ولا نكفره بذنب ، ولا نخرجه من الإسلام بعمل . . . » الحديث ، وإذا أطلقت : (لا إلله إلا الله) . . فالمراد مع الإقرار بالنبوة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، •

eAwas downloaded trous Quranic Tho

وأمَّا القانونُ: فهوَ أن تعلمَ أنَّ النظرياتِ قسمانِ: قسمٌ يتعلَّقُ بأصولِ العقائدِ ، وقسمٌ يتعلَّقُ بالفروع .

وأصولُ الإيمانِ ثلاثةٌ: الإيمانُ باللهِ ، وبرسولِهِ ، وباليومِ الآخرِ ، وما عداهُ فروعٌ .

فاعلم: أنَّهُ لا تكفير في الفروع أصلاً ، للكنْ في بعضِها تخطئةً ؛ كما في الفقهيَّاتِ ، وفي بعضِها تبديعٌ ؛ كالخطأ المُتعلِّقِ بالإمامةِ وأحوالِ الصحابةِ .

واعلم: أنَّ الخطأَ في أصلِ الإمامةِ ، وتعيينِها ، وشروطِها ، وما يتعلَّقُ بها . . لا يُوجِبُ شيءٌ منهُ تكفيراً ('') ؛ فقد أنكرَ ابنُ كيسانَ ('') أصلَ وجوبِ الإمامةِ ولا يلزمُ تكفيرُهُ ، ولا يُلتفَتُ إلىٰ قومٍ يُعظِّمونَ أمرَ الإمامةِ ، ويجعلونَ الإيمانَ بالإمامِ مقروناً

[♦] ولهاذا قال الحافظ المناوي في « فيض القدير » (٢٩٣/٣) : (مع « محمد رسول الله ») ، وروى ابن أبي الدنيا في « الصمت و آداب اللسان » (١٣٧) عن هشام بن عروة مرسلاً : « رحم الله مَنْ كفّ لسانه عن أهل القبلة إلا بأحسن ما يقدر عليه » يردد قوله سبع مرات .

⁽۱) ولهاذا قال إمام الحرمين الجويني في «الإرشاد» (ص ٤١١): (الإمامة والقول فيها ليس من أصول الاعتقاد، والخطر على من يزل فيه يربي على الخطر على من يجهل أصله)، وقال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى في «الاقتصاد» (ص ٣٩١): (النظر في الإمامة ليس من المهمات، وليس أيضاً من فن المعقولات، بل من الفقهيات، ثم إنها مثار تعصبات، والمُعرِضُ عن الخوض فيها أسلم من الخائض فيها وإن أصاب، فكيف إذا أخطأ ؟!).

بالإيمانِ باللهِ وبرسولِهِ ، ولا إلى خصومِهِمُ المُكفِّرينَ لهُم بمُجرَّدِ مذهبِهِم في الإمامةِ ، فكلُّ ذلكَ إسرافٌ ؛ إذ ليسَ في أحدِ القولينِ تكذيبُ الرسولِ أصلاً.

ومهما وُجِدَ التكذيبُ . . وجبَ التكفيرُ وإن كانَ في الفروعِ ، فلو قالَ قائلٌ : (البيتُ الذي بمكَّةَ ليسَ هوَ الكعبةَ التي أمرَ اللهُ تعالىٰ بحجِّها) . . فهاذا كفرٌ ؛ إذ ثبتَ تواتراً عن رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ خلافُهُ ، ولو أَنكرَ شهادةَ الرسولِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لذلكُ البيتِ أَنَّهُ الكعبةُ . . لم ينفعهُ إنكارُهُ ، بل يُعلَمُ قطعاً أنَّهُ معاندٌ في إنكارِهِ ، إلَّا أن يكونَ قريبَ عهدٍ بالإسلامِ ولم يتواترُ عندَهُ ذلكَ () .

وكذلك مَنْ نسبَ عائشة رضيَ الله عنها إلى الفاحشةِ وقد نزلَ القرآنُ ببراءتِها . . فهوَ كافرٌ ؛ لأنَّ هاذا وأمثالَهُ لا يمكنُ إلَّا بتكذيبِ أو إنكارِ المتواترِ ، والمتواترُ ينكرُهُ المنكرُ بلسانِهِ ولا يمكنُهُ أن يجهلَهُ بقلبهِ .

⁽۱) أي: لأنه أنكر أمراً متواتراً في أصل من أصول الدين المعلومة بالضرورة ؛ ولذلك قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالىٰ في «الاقتصاد» (ص ٤١٤): (ولسنا نكفّره لأنه أنكر أمراً معلوماً بالتواتر ؛ فإنه إن أنكر غزوة من غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم المتواترة ، أو أنكر نكاحه حفصة بنت عمر رضي الله عنهما ، أو أنكر وجود أبي بكر رضي الله عنه وخلافتَهُ . . لم يلزم تكفيره ؛ لأنه ليس تكذيباً في أصل من أصول الدين مما يجب التصديق به ، بخلاف الحج والصلاة وأركان الإسلام) ، قال العلامة المحقق ابن حجر في «الإعلام بقواطع الإسلام» (ص ١٣١) معللاً ذلك : (إذ ليس فيه أكثر من الكذب والعناد) .

نعمْ ؛ لو أنكرَ ما ثبتَ بأخبارِ الآحادِ . . فلا يلزمُهُ بهِ الكفرُ ، ولو أنكرَ ما ثبتَ بالإجماعِ . . فهاذا فيهِ نظرٌ ؛ لأنَّ معرفة كونِ الإجماعِ حُجَّةً قاطعةً فيهِ غموضٌ يعرفُهُ المُحصِّلونَ لعلمِ أصولِ الفقهِ ، وأنكرَ النَّظَّامُ كونَ الإجماعِ حُجَّةً قاطعةً (١) ، فصارَ الإجماعُ حُجَّةً مُختلَفاً فيها (١) .

فهاذا حكم الفروع .

THE PRINCE GHAZI TRUST

FOR QURANIC T وأمَّا الأصلول الملاقة TOR QURANIC T

فكلُّ ما لم يحتملِ التأويلَ في نفسِهِ ، وتواترَ نقلُهُ ، ولا يُتصوَّرُ أن يقومَ برهانٌ على خلافِهِ . . فمخالفتُهُ تكذيبٌ محضٌ .

ومثالُهُ: ما ذكرناهُ مِنْ حشرِ الأجسادِ ، وإحاطةِ عِلْمِ اللهِ تعالىٰ بتفاصيلِ الأمورِ (٣).

وما يَتطرَّقُ إليهِ احتمالُ تأويلٍ ولو بالمجازِ البعيدِ . . فننظرُ فيهِ

⁽١) وإبراهيم بن سيار النظام أوَّلُ من صرَّح بردِّ الإجماع ، وانظر « البرهان » لإمام الحرمين (١/ ٦٧٠ _ ٦٧٥).

⁽Y) ويستثنى الإجماعُ على أمر معلوم من الدين بالضرورة ، ولذلك قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى في « المنخول » (ص ٤٠٦) : (فإن قيل : فهل تكفّرون خارق الإجماع ؟ قلنا : لا ؟ لأن النزاع قد كثر في أصل الإجماع لأهل الإسلام ، والفقهاء إذا أطلقوا التكفير لخارق الإجماع . . أرادوا به إجماعاً يستند إلى أصل مقطوع به ؛ من نصيّ ، أو خبر متواتر) ، وقال الإمام النووي في « روضة الطالبين » (٤٨٨/٦) : (إن جحد مجمعاً عليه يُعلم من دين الإسلام ضرورة . . كفر إن كان فيه نصنٌ ، وكذا إن لم يكن فيه نصنٌ على الأصح ، وإن لم يعلم من دين الإسلام ضرورة ؛ بحيث لا يعرفه كل المسلمين . . لم يكفر) .

إلى البرهانِ ؛ فإن كانَ قاطعاً . . وجبَ القولُ بهِ ، لـٰكنْ إن كانَ في إظهارِهِ معَ العوامِّ ضررٌ لقصورِ فهمِهِم . . فإظهارُهُ بدعةٌ .

وإن لم يكنِ البرهانُ قطعيّاً ، للكن يفيدُ ظنّاً غالباً وكانَ معَ ذلكَ لا يعظمُ ضررُهُ في الدِّينِ ؛ كنفي المعتزلةِ الرؤيةَ عنِ الباري

سبحانهٔ .. فهاذه بدعةٌ وليسَ بكفر. وقفيم المرعازي الفكر القري

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأمَّا ما يظهرُ لهُ ضَررٌ.. فيقعُ في محلِّ الاجتهادِ والنظرِ ، فيحتملُ أن يُكفَّر ، ومِنْ جنسِ ذلك : ما يدّعيهِ بعضُ مَنْ يدَّعي التصوُّف أنَّهُ قد بلغ حالةً بينهُ وبينَ اللهِ إلى حيثُ سقطَتْ عنهُ الصلاةُ ، وحلَّ لهُ شربُ المُسكِرِ والمعاصي ، وأكلُ مالِ السلطانِ ؛ فهاذا ممَّنْ لا أشكُّ في وجوبِ قتلِهِ وإن كانَ في الحكم بخلودِهِ في النارِ نظرٌ ، وقتلُ هاذا أفضلُ مِنْ قتلِ مئةِ كافرٍ ؛ إذ ضررُهُ في الدّينِ أعظمُ ، وينفتحُ بهِ بابٌ مِنَ الإباحةِ مئةً كافرٍ ؛ إذ ضررُهُ في الدّينِ أعظمُ ، وينفتحُ بهِ بابٌ مِنَ الإباحةِ لا نسلتُ .

وضررُ هاذا فوقَ ضررِ مَنْ يقولُ بالإباحةِ مطلقاً (١) ؛ فإنَّهُ يُمتنَعُ عنِ الإصغاءِ إليهِ ؛ لظهورِ كفرِهِ ، أمَّا هاذا . . فيهدِمُ الشرعَ مِنَ الشرعِ ، ويزعمُ أنَّهُ لم يرتكبْ فيهِ إلَّا تخصيصَ عمومٍ ؛ إذ خصَّصَ

⁽١) لأن أهل الإباحة مطلقاً لا اعتداد عندهم للشرائع أصلاً.

عمومَ التكليفاتِ بمَنْ ليسَ لهُ مثلُ درجتِهِ في الدِّينِ ، وربَّما يزعمُ أنَّهُ يلابسُ الدنيا ويقارفُ المعاصيَ بظاهرِهِ وهوَ بباطنِهِ بريءٌ عنها ، ويتداعى هاذا إلىٰ أن يدَّعيَ كلُّ فاسقٍ مثلَ حالِهِ ، وينحلَّ بهِ عصامُ الشرع .

ولا ينبغي أن تظنَّ أنَّ التكفيرَ ونفيه ينبغي أن يُدرَكَ قطعاً في كلِّ مقامٍ ، بلِ التكفيرُ حكم شرعيٌ يرجع إلى إباحة المالِ وسفكِ الدمِ والحكمِ بالخلودِ في النارِ ، فمأخذُه كمأخذِ سائرِ الأحكامِ الشرعيَّةِ ، فتارةً يُدرَكُ بيقينٍ ، وتارةً بظنٍ غالبٍ ، وتارةً يُترَدَّدُ فيهِ .

ومهما حصلَ تردُّدُ . . فالتوقُّفُ في التكفيرِ أُولى ، والمبادرةُ إلى التكفيرِ إنَّما يغلبُ على طباعٍ مَنْ يغلبُ عليهِمُ الجهلُ .

ولا بدَّ مِنَ التنبيهِ لقاعدةٍ أخرى ؛ وهوَ أنَّ المُخالِفَ قد يُخالِفُ نصًا متواتراً ويزعمُ أنَّهُ مُؤوَّلٌ ، وللكنَّ تأويلَهُ لا انقداحَ لهُ أصلاً في اللسانِ لا على قُرْبِ ولا على بُعْدٍ ؛ فذلك كفرٌ ، وصاحبُهُ مُكذِّبُ وإن كانَ يزعمُ أنَّهُ مُؤوَّلٌ .

ومثالُهُ: ما رأيتُهُ في كلامِ بعضِ الباطنيَّةِ: أنَّ اللهَ تعالىٰ واحدٌ؛ بمعنىٰ: أنَّهُ يُعطي بمعنىٰ: أنَّهُ يُعطي

العِلْمَ ويخلُقُهُ لغيرِهِ ، وموجودٌ ؛ بمعنىٰ : أنَّهُ يُوجِدُ غيرَهُ ، فأمَّا أن يكونَ في نفسِهِ واحداً وموجوداً وعالِماً علىٰ معنى اتِّصافِهِ بهِ . . فلا .

وهاذا كفرٌ صُراحٌ ؛ لأنَّ حملَ الوَحْدةِ على إيجادِ الوَحْدةِ ليسَ مِنَ التأويلِ في شيءٍ ، ولا تحتملُهُ لغةُ العربِ أصلاً ، ولو كانَ خالقُ الوَحْدةِ يُسمَّىٰ واحداً بخلقِهِ للوَحْدةِ . . لسُمِّيَ ثلاثاً وأربعاً ؛ لأنَّهُ خَلقَ الأعدادَ أيضاً !!

THE PRINCE GHAZI TRUST فأمثلة هانده المقالات تكذيبات عنها بالتأويلات .

فَضِيْكُمْ فَ

[في بيانِ مآخِذِ التكفيرِ وشروطِهِ]

فقد فهمتَ مِنْ هانهِ التقسيماتِ أنَّ النظرَ في التكفيرِ يتعلَّقُ أَمورِ:

أحدُها : أَنَّ النصَّ الشَّرعيُّ الذي عُلِلُ عِنْ ظاهرِهِ يحتملُ التأويلَ أم لا ؟ وإنِ احتملُ . . فهو قريبُ أم بعيدُ ؟

ومعرفةُ ما يقبلُ التأويلَ وما لا يقبلُ ليسَ بالهيِّنِ ، بل لا يستقلُّ به إلَّا الماهرُ الحاذقُ في علم اللغةِ ، العارفُ بأصلِ اللغةِ ، ثمَّ بعادةِ العربِ في الاستعمالِ ، وفي استعارتِها وتجوُّزِها ومنهاجِها في ضربِ الأمثالِ .

الثاني: في النصِّ المتروكِ أنَّهَ ثبتَ تواتراً أو آحاداً ، أو ثبتَ بالإجماعِ المُجرَّدِ ؟

فإن ثبتَ تواتراً . فهوَ على شرطِ التواترِ أم لا ؟ إذ ربَّما يُظَنُّ المستفيضُ تواتراً ؛ وحدُّ المتواترِ : ما لا يمكنُ الشكُّ فيهِ ؛ كالعلمِ بوجودِ الأنبياءِ ووجودِ البلادِ المشهورةِ وغيرِها .

وأنَّهُ متواترٌ في الأعصارِ كلِّها عصراً بعدَ عصرٍ إلى زمانِ

النبوّةِ أم يُتصوّرُ أن يكونَ قد نقصَ عددُ التواترِ في عصرٍ مِنَ الأعصارِ ؟ وشرطُ التواترِ ألّا يحتملَ ذلك ؛ كما في القرآنِ ، أمّا في غيرِ القرآنِ . . فيَغْمُضُ مُدْرَكُ ذلكَ جدّاً ، ولا يستقلُّ بإدراكِهِ إلّا الباحثونَ عن كتبِ التواريخِ وأحوالِ القرونِ الماضيةِ ، وكتبِ الأحاديثِ وأحوالِ المقالاتِ ؛ إذ قد الأحاديثِ وأحوالِ الرجالِ وأغراضِهِم في نقلِ المقالاتِ ؛ إذ قد يُوجدُ عددُ التواترِ في كلِّ عصرٍ ولا يحصلُ بهِ العِلْمُ إذا كانَ يُتصوّرُ أن يكونَ للجمعِ الكثيرِ رابطةٌ في التوافقِ ، لا سيّما بعدَ وقوعِ

THE PRIVALIANT أرباب المذاهب FOR OUK ANIC THOUGHT

ولذلك ترى الروافض يدَّعونَ النصَّ على عليٍّ رضيَ اللهُ عنهُ في الإمامةِ بتواترٍ عندَهُم ، وتواترَ عندَ خصومِهِم أشياءُ كثيرةٌ خلافَ ما تواترَ عندَهُم ؛ لشدَّةِ توافقِ الروافضِ على إفاضةِ أكاذيبِهِم وإشاعتِها .

وأمّا ما يَستنِدُ إلى الإجماع . . فدَرَكُ ذلكَ مِنْ أغمضِ الأشياء ؛ إذ شرطُهُ أن يجمع أهلَ الحَلِّ والعقدِ صعيدٌ واحدٌ ، فيتَّفقونَ على أمرٍ اتفاقاً بلفظٍ صريحٍ ، ثمَّ يستمرُّونَ عليهِ مُدَّةً عندَ قومٍ ، وإلى تمامِ انقراضِ العصرِ عندَ قومٍ ، أو يكاتبُهُم إمامٌ في أقطارِ الأرضِ ، فيأخذُ فتاويَهُم في زمانِ واحدٍ بحيثُ تتَّفقُ أقوالُهُمُ اتفاقاً صريحاً فيأخذُ فتاويَهُم في زمانِ واحدٍ بحيثُ تتَّفقُ أقوالُهُمُ اتفاقاً صريحاً حتَّىٰ يمتنعَ الرجوعُ والخلافُ بعدَهُ .

ثمَّ النظرُ في أنَّ مَنْ خالفَ بعدَهُ هل يَكفُّرُ ؟ لأنَّ مِنَ الناسِ مَنْ قالَ : إذا جازَ في ذلكَ الوقتِ أن يختلفوا . . فيحتملُ توافقُهُم على

الاتفاقِ ، ولا يمتنعُ على واحدٍ منهُم أن يرجعَ بعدَ ذلكَ (١) ، وهاذا أيضاً غامضٌ .

ثمَّ لا يحصلُ العِلْمُ في ذلكَ بمطالعةِ تصنيفٍ وتصنيفينِ ؛ إذ لا يحصلُ تواترُ الإجماعِ بهِ ، وقد صنَّفَ أبو بكر الفارسيُّ رحمَهُ اللهُ كتاباً في مسائلِ الإجماعِ ، وأُنكِرَ عليهِ كثيرٌ منهُ ، وخُولِفَ في بعضِ تلكَ المسائلِ .

فإذاً ؛ مَنْ خالفَ الإجماعَ ولم يثبتْ عندَهُ بعدُ . . فهوَ جاهلٌ مخطئ وليسَ بمُكذِّبٍ ، فلا يمكنُ تكفيرُهُ ، والاستقلالُ بمعرفةِ التحقيقِ في هاذا ليسَ بيسيرٍ .

الرابع : النظرُ في دليلِهِ الباعثِ لهُ على مخالفةِ الظاهرِ أهوَ على شرطِ البرهانِ أم لا ؟ ومعرفةُ شروطِ البراهينِ لا يمكنُ

⁽١) في (ب) زيادة: (قبل انقراض العصر).

شرحُها إلَّا في مجلَّداتٍ ، وما ذكرناهُ في كتابِ « القسطاسِ » وكتاب « مِحَكِّ النظر » . . أنموذجٌ منهُ ، وتَكِلُّ قريحةُ أكثر فقهاءِ الزمان (١) عن فهم شروطِ البرهانِ على الاستيفاءِ ، ولا بدُّ مِنْ معرفةِ ذٰلكَ ؛ فإنَّ البرهانَ إذا كانَ قاطعاً . . رُخِّصَ في التأويل وإن كانَ بعيداً ، وإذا لم يكنْ قاطعاً . . لم يُرخَّصْ إلَّا في تأويل قريبٍ سابقٍ إلى الفهم.

الخامسُ ! في أنَّ ذكرُ تلكَ المقالةِ هل يعظمُ ضررُهُ في الدِّين أم لا ؟ فإنَّ ما لا يعظمُ ضررُهُ . . فالأمرُ فيهِ أسهلُ ، وإن كانَ القولُ شنيعاً وظاهرَ البطلانِ ؛ كقولِ المُنتظِرةِ : (إِنَّ الإمامَ مختفٍ في سردابِ ، وإنَّهُ ينتظرُ خروجَهُ) ، فإنَّهُ قولٌ كاذبٌ ظاهرُ البطلانِ شنيعٌ جدّاً ، وللكن لا ضرر فيه على الدِّينِ ، إنَّما الضرر على الأحمقِ المُعتقِدِ لذلكَ ؛ إذ يخرجُ كلَّ يوم مِنْ بلدِهِ لاستقبالِ الإمام حتَّىٰ يدخلَ ويرجعَ إلىٰ بيتِهِ خائباً.

وهاذا مثالٌ ، والمقصودُ : أنَّهُ لا ينبغي أن تُكفِّرَ بكلِّ هذيانٍ وإن كانَ ظاهرَ البطلانِ .

وإذا فهمتَ أنَّ النظرَ في التكفيرِ موقوفٌ على جميع هلذه

⁽١) في (أ): (أهل البرهان) بدل (فقهاء الزمان).

المقاماتِ التي لا يَستقِلُّ بآحادِها المُبرِّزونَ . . علمتَ أَنَّ المُبادِرَ إلى تكفيرِ مَنْ يخالفُ الأشعريَّ أو غيرَهُ جاهلٌ مُجازِفٌ ، وكيفَ يَستقِلُّ الفقيهُ بمُجرَّدِ الفقهِ بهاذا الخطبِ العظيمِ ؟! وفي أيِّ ربعٍ مِنْ أرباع الفقهِ يصادفُ هاذهِ العلومَ ؟!

فإذا رأيت الفقية الذي بضاعتُهُ مُجرَّدُ الفقهِ يخوضُ في التكفير والتضليلِ . فأعرضُ عنهُ ، ولا تُشخِلُ بهِ قلبَكَ ولسانَكَ ؛ فإنَّ التحدِيَ بالعلوم غريزةُ في الطبع لا يصبرُ عنهُ الجُهَّالُ ، ولأجلِهِ كثرَ الخلافُ بينَ الناسِ ، ولو سكتَ مَنْ لا يدري . . لقلَّ الخلافُ بينَ الخلقِ (١٠) .

⁽۱) وقد روى الترمذي (۲۳۱۷) من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » ، قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى في « الإحياء » (٥/٧٠٤) : (وحدُّ ما لا يعنيك : أن تتكلم بكل ما لو سكتَّ عنه . . لم تأثم ، ولم تتضرَّر في حال ولا مآل) .

وَهُرُيْنِهُ

[في صحةِ إيمانِ المُقلِّدِ وأدلَّةِ ذلكَ]

مِنْ أَشدِّ النَاسِ غُلُوّاً وإسرافاً طائفةٌ مِنَ المُتكلِّمينَ كفَّروا عوامَّ المسلمينَ ، وزعموا أنَّ مَنْ لا يعرفُ الكلامَ معرفتنا ، ولم يعرفِ العقائدَ الشرعيَّةَ بأدلَّتِنا التي حرَّرناها . . فهوَ كافرٌ !!

فها وَلا مِ ضَيَّقُوا رَحَمةَ اللهِ الواسعةَ على عبادِهِ أَوَّلاً ، وجعلوا الجنَّةَ وَقْفاً على شِرْدُمةٍ يسيرةٍ مِنَ المُتكلِّمينَ .

ثمَّ جهلوا ما تواترَ مِنَ السُّنَّةِ ثانياً ؛ إذ ظهرَ مِنْ عصرِ الرسولِ عليهِ السلامُ وعصرِ الصحابةِ حكمُهُم بإسلامِ طوائف مِنْ أجلافِ العربِ كانوا مشغولينَ بعبادةِ الوثنِ ، ولم يشتغلوا بتعلُّمِ الدلائلِ ، ولو اشتغلوا بها . . لم يفهموها .

ومَنْ ظنَّ أنَّ مُدْرَكَ الإيمانِ الكلامُ والأدلَّةُ المُحرَّرةُ والتقسيماتُ المُرتَّبةُ . . فقد أبعد (١) ، لا بلِ الإيمانُ نورٌ يقذفُهُ اللهُ تعالىٰ في قلبِ عبدِهِ عطيَّةً وهديَّةً مِنْ عندِهِ ؛ تارةً بتنبيهِ مِنَ الباطنِ لا يمكنُ التعبيرُ عنهُ .

وتارةً بسبب رؤيا في المنام.

⁽١) لتفاوت أحوال الناس ومراتب عقولهم واختلاف طبائعهم .

وتارةً بمشاهدة حالِ رجلٍ مُتديّنٍ ، وسرايةِ نورِهِ إليهِ عندَ صحبتِهِ ومجالستِهِ .

وتارةً بقرينةِ حالٍ ؛ فقد جاء أعرابيٌّ إلىٰ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ جاحداً لهُ مُنكِراً ، فلمَّا وقعَ بصرُهُ علىٰ طلعتِهِ البهيَّةِ ، فرآها تتلألاً منها أنوارُ النبوَّةِ . . قالَ : واللهِ ؛ ما هلذا بوجهِ كذَّابٍ ، وسأل أن يَعْرضَ عليهِ الإسلامَ (١) .

وجاء آخرُ إليهِ عليهِ السلامُ وقالُ: أَنشُدُكَ الله ؛ آللهُ بعثَكَ الله عَلَمُ بعثَكَ الله عَلَمُ بعثَكَ الله عَلَمُ بعثَكَ الله عَلَمُ الله عَلَمُ بعثَكَ الله عَلَمُ اللهُ عَلَمُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ عَلَّهُ عَلَمُ عَلَ

فهاذا وأمثالُهُ ممَّا لا يُحصى ، ولم يشتغلْ واحدٌ منهُم بالكلامِ وتعلُّمِ الأدلَّةِ ، بل كانَ يبدو نورُ الإيمانِ أوَّلاً بمثلِ هاذهِ القرائنِ في قلوبهِم لُمْعةً بيضاءَ ، ثمَّ لا يزالُ يزدادُ إشراقاً بمشاهدةِ تلكَ الأحوالِ العظيمةِ ، وبتلاوةِ القرآنِ وتصفيةِ القلوبِ .

فليتَ شِعري! متىٰ نُقِلَ عن رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ

⁽١) روى الترمذي (٢٤٨٥) من حديث سيدنا عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال : (لمّا قدم رسول الله صلى الله صلى الله صلى الله عليه وسلم المدينة . . انجفل الناسُ إليه ، وقيل : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجئت في الناس لأنظر إليه ، فلمّا استبنتُ وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم . . عرفت أنّ وجهه ليس بوجه كذّاب) .

⁽٢) رواه النسائي (١٢٢/٤) من حديث سيدنا أنس رضي الله عنه ، والسائل هو سيدنا ضِمام بن ثعلبة رضى الله عنه .

وعنِ الصحابةِ إحضارُ أعرابيٍّ أسلمَ وقولُهُ لهُ: الدليلُ علىٰ أنَّ العالَمَ حادثُ: أنَّهُ لا يخلو عنِ الحوادثِ، وما لا يخلو عنِ الحوادثِ.. فهوَ حادثُ، وأنَّ الله تعالىٰ عالِمٌ وقادرٌ بعِلْمٍ وقدرةٍ الحوادثِ .. فهوَ حادثُ ، وأنَّ الله تعالىٰ عالِمٌ وقادرٌ بعِلْمٍ وقدرةٍ زائدٍ على الذاتِ ، لا هوَ هوَ ، ولا هوَ غيرُهُ ... إلىٰ غيرِ ذلكَ مِنْ رسوم المُتكلِّمينَ ؟!

ولستُ أقولُ: لم تجرِ هاذهِ الألفاظُ ، بل لم يجرِ أيضاً ما معناهُ معنى هلله الألفاظِ (١٠) بل كاللّ لا تنكشفُ مَلْحمةٌ إلّا عن جماعةٍ مِنَ الأجلافِ يُسلِمونَ تحتَ ظلالِ السيوفِ ، وجماعةٌ مِنَ الأسارى يُسلِمونَ واحداً بعدَ طُولِ الزمانِ أو على القربِ ، فكانوا يُسلِمونَ واحداً بعدَ طُولِ الزمانِ أو على القربِ ، فكانوا إذا نطقوا بكلمةِ الشهادةِ . . عُلِّموا الصلاة والزكاة ، ورُدُّوا إلىٰ صناعتِهِم مِنْ رعايةِ الغنم أو غيرِها .

نعمْ ؛ لستُ أُنكِرُ أنَّهُ يجوزُ أن تكونَ أدلَّةُ المُتكلِّمينَ أحدَ أسبابِ الإيمانِ في حقِّ بعضِ الناسِ ، وللكنَّ ذلكَ ليسَ بمقصورِ عليهِ ، وهوَ أيضاً نادرٌ ، بلِ الأنفعُ الكلامُ الجاري في مَعرِضِ الوعظِ ؛ كما يشتملُ عليهِ القرآنُ .

فأمًّا الكلامُ المُحرَّرُ (٢) على رسمِ المُتكلِّمينَ . . فإنَّهُ يُشعِرُ نفوسَ المُستمعِينَ بأنَّ فيهِ صنعة جدلٍ ليَعجِزَ عنهُ العاميُّ ، لا

⁽١) قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالىٰ في « الاقتصاد » (ص ١٠٨) بعد سوقه معنىٰ ما ذكره هنا: (ولا تظنن الله تغذا الذي ذكرناه غض من منصب العقل وبرهانه ، وللكن نور العقل كرامة لا يخص الله بها إلا الآحاد من أوليائه) .

⁽٢) في (أ، ج): (المجرَّد)، وهي نسخة هامش (ب).

لكونِهِ حقّاً في نفسِهِ ، وربَّما يكونُ ذلكَ سبباً لرسوخِ العنادِ في قلبهِ .

ولذلك لا ترى مجلس مناظرة للمُتكلِّمين ولا للفقهاء ينكشف عن واحد انتقل مِن اعتزالٍ أو بدعة إلى غيرها ، ولا عن مذهب الشافعي إلى مذهب أبي حنيفة ولا على العكس ، وتجري هذه الانتقالات بأسباب أُخَرَ ؛ حتَّىٰ في القتالِ بالسيفِ ، ولذلك لم تجرِ عادة السلفِ بالدعوة بهذه المجادلاتِ ، بل شدّدوا القول على مَنْ يخوضُ في الكلامِ ، ويشتغلُ بالمحثِ والسؤالِ .

وإذا تركنا المداهنة ومراقبة الجوانب . . صرَّحنا بأنَّ الخوضَ في الكلامِ حرامٌ ؛ لكثرةِ الآفةِ فيهِ ، إلَّا لشخصينِ :

أحدُهُما: رجلٌ وقعَتْ لهُ شبهةٌ ، ليسَتْ تزولُ بكلامٍ قريبٍ وعظيّ ولا بحديثٍ نقليّ . . عن قلبِهِ ، فيجوزُ أن يكونَ القولُ المُرتَّبُ الكلاميُّ رافعاً شبهتَهُ ، ودواءً لهُ في مرضِهِ ، فيستعمَلُ معَهُ ، ويُحرَسُ عنهُ سمعُ الصحيحِ الذي ليسَ بهِ ذلكَ المرضُ ؛ فإنَّهُ يُوشِكُ أن يُحرِّكَ في نفسِهِ إشكالاً ، ويثيرَ لهُ شبهةً تُمرِضُهُ وتستنزلُهُ عنِ اعتقادِهِ المجزومِ الصحيحِ .

والثاني: شخصٌ كاملُ العقلِ ، راسخُ القَدَم في الدِّينِ ، ثابتُ

الإيمانِ بأنوارِ اليقينِ ، يريدُ أن يُحصِّلَ هاذهِ الصنعةَ ليداويَ بها مريضاً إذا وقعَتْ لهُ شبهةٌ ، وليُفحِمَ بهِ مُبتدِعاً إذا نبغَ ، وليَحرِسَ بهِ مُعتقَدَهُ إذا قصدَ مُبتدِعٌ إغواءَهُ ، فتعلُّمُ ذلكَ لهاذا الغرضِ مِنْ بهِ مُعتقدهُ إذا قصدَ مُبتدِعٌ إغواءَهُ ، فتعلُّمُ ذلكَ لهاذا الغرضِ مِنْ فروضِ الكفاياتِ ، وتعلُّمُ قَدْرِ ما يزيلُ الشكَّ والشبهةَ في حقِّ المُتشكِّكِ فرضُ عينٍ إذا لم يمكنْ إعادةُ اعتقادِهِ المجزومِ بطريقٍ المُتشكِّكِ فرضُ عينٍ إذا لم يمكنْ إعادةُ اعتقادِهِ المجزومِ بطريقٍ

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR OUR ANIC THOUGHT

والحقُّ الصريحُ : أنَّ كلَّ مَنِ اعتقدَ ما جاءَ بهِ الرسولُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، واشتملَ عليهِ القرآنُ اعتقاداً جَزْماً . . فهوَ مؤمنٌ وإن لم يعرفُ أدلَّتهُ ، بلِ الإيمانُ المستفادُ مِنَ الدليلِ الكلاميِّ ضعيفٌ جداً ، مشرفٌ على التزلزلِ بكلّ شبهةٍ (٢) .

AWAS DOWN DOWN THE PROPERTY OF THE PROPERTY OF

⁽۱) وبهذا يتجلَّىٰ بأنَّ ما ذكره الإمام الغزالي رحمه الله تعالىٰ في علم الكلام متناغم مع رأيه فيه في عامة مؤلفاته ؛ وهو قول تفصيلي كما رأيت ، بل هو حكمُ عامة أعلام المدرسة الأشعرية ، ورحم الله شيخ المصنف إمامَ الحرمين الجوينيَّ إذ يقول في كتابه العظيم « نهاية المطلب » (٢١٧/١٧) : (ولو قبل : العلم المترجم بالكلام هل يستلحق بفرائض الكفايات ؟ قلنا : لو بقي الناس علىٰ ما كانوا عليه في صفوة الإسلام .. لكُنَّا نقول : لا يجب التشاغل بالكلام ، وقد كنَّا ننتهي إلى النهي عن الاشتغال به ، والآن قد ثارت الآراء ، واضطربت بالكلام ، وقد كنَّا ننتهي إلى النهي عن الاشتغال به ، والآن قد ثارت الآراء ، واضطربت الأهواء ، ولا سبيل إلىٰ ترك البدع ، فلا ينتظم الإعراض عن الناس يتهالكون على الردىٰ ، فحقٌ علىٰ طلبة العلم أن يُعِدُّوا عتادَ الدعوة إلى المسلك الحقّ ، والذريعة التامة إلىٰ حلِ الشبه ... ، فإذاً علم التوحيد من أهم ما يطلب في زماننا هذا ، وإن استمكن الإنسانُ من ردِّ الخلق إلىٰ ما كانوا عليه أولاً .. فهو المطلوب ، وهيهات ! فهو أبعد من رجوع اللبن إلى الضرع في مستقرّ العادة) .

⁽٢) قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى في « الإحياء » (٢٠٤/٨) : (إذ لم يفارق المُتكلِّمُ العاميَّ في الاعتقاد ، بل في صنعة تلفيق الكلام الذي به يدفع حيل المبتدع) .

بلِ الإيمانُ الراسخُ إيمانُ العوامِّ الحاصلُ في قلوبِهِم في الصِّبا بتواترِ السماعِ ، أو الحاصلُ بعدَ البلوغِ بقرائنَ لا يمكنُ التعبيرُ عنها (۱) ، وتمامُ تأكُّدِهِ بملازمةِ العبادةِ والذِّكرِ ؛ فإنَّ مَنْ تأدَّتْ بهِ العبادةُ إلى حقيقةِ التقوىٰ ، وتطهُّرِ الباطنِ عن كدوراتِ الدنيا ، وملازمةِ ذكرِ اللهِ تعالىٰ دائماً . . تجلَّتْ لهُ أنوارُ المعرفةِ ، وصارَتِ الأمورُ التي كانَ قد أخذَها تقليداً عندَهُ كالمعاينةِ والمشاهدةِ .

وتلك حقيقة المعرفة التي لا تحصل إلّا بعد انحلال عقدة الاعتقادات، وانشراج الصدر بنور الله تعالى، ومَنْ يُرِدِ اللهُ أن يهدية . . يشرخ صدرَهُ للإسلام ، فهوَ على نور مِنْ ربّه ؛ كما سُئِلَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ عن معنى شَرْح الصدرِ فقالَ : « نُورٌ يُقذَفُ فِي قَلْبِ ٱلْمُؤْمِنِ » . فقيلَ : وما علامتُهُ ؟

فقالَ: « ٱلتَّجَافِي عَنْ دَارِ ٱلْغُرُورِ ، وَٱلْإِنَابَةُ إِلَىٰ دَارِ ٱلْخُلُودِ » (٢٠٠٠. فبهاذا نعلمُ أنَّ المُتكلِّمَ المُقبِلَ على الدنيا المُتهالِكَ عليها . . غيرُ مُدْرِكٍ حقيقةَ المعرفةِ ، ولو أدركَها . . لتجافىٰ عن دارِ الغُرورِ قطعاً .

⁽۱) قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى في « الإحياء » (۳٤٣/۱) : (قس عقيدة أهل الصلاح والتقى من عوام الناس بعقيدة المتكلمين والمجادلين ، فترى اعتقاد العامي في الثبات كالطود الشامخ ، لا تحركه الدواهي والصواعق ، وعقيدة المتكلم الحارس اعتقاده بتقسيمات الجدل كخيط مرسل في الهواء تسفيه الربح مرة هلكذا ومرة هلكذا).

⁽٢) رواه الحاكم في « المستدرك » (٣١١/٤) ، والبيهقي في « الشعب » (١٠٠٦٨) من حديث سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

فَكِيَالُقُ

[في بيانِ سَعَةِ رحمةِ اللهِ عزَّ وجلَّ]

لعلَّكَ تقولُ: أنتَ تأخذُ التكفيرَ مِنَ التكذيبِ للنصوصِ الشرعيَّةِ ، والشارعُ صلواتُ اللهِ عليهِ وسلامُهُ هوَ الذي ضيَّقَ الرحمةَ على الخَلْقِ دونَ المُتكلِّمِ ؛ إذْ قالَ عليهِ السلامُ: « يَقُولُ ٱللهُ تَعَالَىٰ الْحَنْقِ دَونَ المُتكلِّمِ ؛ إذْ قالَ عليهِ السلامُ: « يَقُولُ ٱللهُ تَعَالَىٰ الْحَرْجُ (١) مِنْ ذُرِيَّتِكَ بَعْثَ ٱلنَّارِ ، فَيَقُولُ ٱللهُ تَعَالَىٰ : مِنْ كُلِّ أَنْفٍ تِسْعَ مِئَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعَةً وَتِسْعَةً وَتِسْعَةً وَتِسْعَةً وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ » (١) .

وقالَ عليهِ السلامُ: « سَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَىٰ نَيِّفٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، النَّاجِيَةُ مِنْهَا وَاحِدَةٌ » (٣).

الجوابُ: إِنَّ الحديثَ الأُوَّلَ صحيحٌ ، وللكنْ ليسَ المعنيُّ بهِ أَنَّهُم كُفَّارٌ يُخلَّدونَ ، بل أَنَّهُم يدخلونَ النارَ ويُعرَضونَ عليها ، ويُتركونَ فيها بقَدْرِ ما تقتضيهِ ذنوبُهُم ومعاصيهِم ، والمعصومُ مِنَ المعاصي لا يكونُ في الألفِ إلَّا واحداً ، ولذلكَ قالَ تعالىٰ : ﴿ وَإِن فِينَكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ .

⁽١) كذا في هامش (ب) ، وفي سائر النسخ : (ابعث) بدل (أخرج).

⁽٢) رواه البخاري (٣٣٤٨) ، ومسلم (٢٢٢) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

⁽٣) رواه أبو داوود (٤٥٩٦) من حديث سيدنا أبي هريرة رضى الله عنه بنحوه .

ثمَّ بَعْثُ النارِ عبارةٌ عمَّنِ استوجَبَ النارَ بذنوبِهِ ، ويجوزُ أن يُصرفوا عن طريقِ جهنَّمَ بالشفاعةِ كما وردَتْ بهِ الأخبارُ .

وتشهدُ الأخبارُ الكثيرةُ الدالَّةُ علىٰ سَعَةِ الرحمةِ ، وهي أكثرُ مِنْ أَن تُحصىٰ ؛ فمنها: ما رُوِيَ عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها أنَّها

فقدتُ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ذاتَ ليلةٍ ، فابتغيتُهُ ؛ فإذا هوَ في مَشْرَبةٍ يُصلِّي (١١) ، فرأيتُ على رأسِهِ أنواراً ثلاثةً .

فَلمَّا قضى صلاتَهُ . . قالَ : « مَهْيَمْ ؟ مَنْ هَلْذِهِ ؟ » .

قلتُ : أنا عائشةُ يا رسولَ اللهِ .

قالَ : « رَأَيْتِ ٱلْأَنْوَارَ ٱلثَّلَاثَةَ ؟ » .

قلتُ : نعمْ يا رسولَ اللهِ .

فقالَ: « إِنَّ آتِياً أَتَانِي مِنْ رَبِّي ، فَبَشَّرَنِي أَنَّ ٱللهَ يُدْخِلُ ٱلْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ ٱلْفا بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ.

ثُمَّ أَتَانِي فِي ٱلنُّورِ ٱلثَّانِي آتٍ مِنْ رَبِّي ، فَبَشَّرَنِي أَنَّ ٱللهَ يُدْخِلُ مِنْ أُمَّتِي مَكَانَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ ٱلسَّبْعِينَ أَلْفاً سَبْعِينَ أَلْفاً بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَاب .

⁽١) المَشْرَبة : الغُرْفة .

ثُمَّ أَتَانِي فِي ٱلنُّورِ ٱلثَّالِثِ آتٍ مِنْ رَبِّي ، فَبَشَّرَنِي أَنَّ ٱللهَ يُدْخِلُ مِنْ أُمَّتِي مَكَانَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ ٱلسَّبْعِينَ أَلْفاً ٱلْمُضَاعَفَةِ سَبْعِينَ أَلْفاً بغيْر حِسَابِ وَلَا عَذَابِ ».

فقلتُ : يا رسولَ اللهِ ؛ لا تبلغُ هاذا أُمَّتُكَ !

قالَ : « يُكَمَّلُونَ لَكُمْ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَنْ لَا يَصُومُ وَلَا يُصَلِّي » (١١) .

فهاذا وأمثالُهُ مِنَ الأخبارِ الدالَّةِ على سَعَةِ الرحمةِ كثيرٌ ، وهاذا في أُمَّةٍ محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ خاصَّةً .

وأنا أقولُ: الرحمةُ تشملُ أكثرَ الأممِ السالفةِ وإن كانَ أكثرُهُم يُعرَضونَ على النارِ ؟ إمَّا عرضةً خفيفةً حتى في لحظةٍ أو في ساعةٍ ، وإمَّا في مُدَّةٍ حتى ينطلقَ عليهِمُ اسمُ بَعْثِ النارِ.

⁽۱) قال الحافظ في « فتح الباري » (۱۱/۱۱) : (رواه الكلاباذي في « معاني الأخبار » بسند واو) وساقه ، ثم قال : (قال الكلاباذي : المراد بالأمة أولاً : أمة الإجابة ، وبقوله آخراً : « أمتي » أمة الاتباع ؛ فإن أمته صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أقسام ، أحدها أخص من الآخر ؛ أمة الاتباع ، ثم أمة الإجابة ، ثم أمة الدعوة ؛ فالأولى : أهل العمل الصالح ، والثانية : مطلق المسلمين ، والثائنة : من عداهم ممن بعث إليهم) .

ورواه بلفظ مقارب مع اختصار البيهقيُّ في « الشعب » (٢٩/١) ، وروى الكلاباذي أيضاً في « معاني الأخبار » (٤٥٨/١) : « والذي نفسي بيده ؛ ليدخُلنَّ الجنة بيده ؛ ليدخُلنَّ الجنة الفاجرُ في دينه ، الأحمق في معيشته ، والذي نفسي بيده ؛ ليدخُلنَّ الجنة الذي قد محشته النار بذنبه ، والذي نفسي بيده ؛ ليغفرَنَّ الله يوم القيامة مغفرة يتطاول لها إبليس رجاء أن تصيبه » .

بل أقولُ: أكثرُ نصارى الرومِ والتركِ في هاذا الزمانِ تشملُهُمُ الرحمةُ ؛ أعني: الذينَ هم في أقاصي الرومِ والتركِ ولم تبلغْهُمُ الدعوةُ ؛ فإنَّهُم ثلاثةُ أصنافٍ:

صنفٌ لم يبلغُهُمُ اسمُ محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أصلاً ؛ فهُم معذورونَ .

وصنفٌ بلغَهُمُ اسمُهُ وبعثُهُ () وما ظهرَ عليهِ مِنَ المعجزاتِ ؟ وهمُ المُخالِطونَ لهُم ، وهمُ الكفَّارُ وهمُ الكفَّارُ المُخلَّدونَ .

وصنفٌ ثالثُ بينَ الدرجتينِ ؛ بلغَهُمُ اسمُ محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، ولم يبلغُهُم بعثُهُ وصفتُهُ ، بل سمعوا منذُ الصِّبا أنَّ كذَّاباً مُلبِّساً اسمُهُ محمَّدُ ادَّعى النبوَّةَ ؛ كما سمعَ صبيانُنا أنَّ كذَّاباً يُقالُ لهُ: المُقنَّعُ (١) تحدَّىٰ بالنبوَّةِ كاذباً ؛ فهاؤلاءِ عندي في معنى يُقالُ لهُ: المُقنَّعُ (١) تحدَّىٰ بالنبوَّةِ كاذباً ؛ فهاؤلاءِ عندي في معنى الصنفِ الأوَّلِ ؛ فإنَّهُم معَ أنَّهُم لم يسمعوا صفتَهُ . . سمعوا ضدَّ أوصافِهِ ، وهاذا لا يُحرِّكُ داعيةَ النظرِ والطلبِ (٣) .

⁽١) في (ب): (وصفته) بدل (وبعثه)، ومعنى (بعثه): وصفه بأنه صلى الله عليه وسلم مبعوث من عند الله تعالى للناس كافة.

⁽٢) في (ب) زيادة: (لعنه الله)، وهو عطاء المقنَّع الخراساني، وقد زاد إلى دعواه النبوة دعوى الإلهية، قتلَ نفسه مسموماً سنة (١٦٣ هـ) انظر «سير أعلام النبلاء» (٣٠٦/٧) وما بعدها.

⁽٣) في (أ، ج): (داعية النظر في الطلب)، واليوم كالأمس ؛ فترى بعض المسلمين ممَّن أقام ◄

وأمَّا الحديثُ الآخرُ ؛ وهوَ قولُهُ : « ٱلنَّاجِيَةُ مِنْهَا وَاحِدَةٌ » . . فالروايةُ مختلفةٌ فيهِ ؛ فقد رُوِيَ : « ٱلْهَالِكَةُ مِنْهَا وَاحِدَةٌ » (١) ، ولاكن الأشهرُ تلكَ الروايةُ .

ومعنى (الناجيةِ): هي التي لا تُعرَضُ على النارِ ولا تحتاجُ إلى الشفاعةِ ، بلِ الذي يتعلَّقُ بهِ الزبانيةُ ليجرُّوهُ إلى النارِ . . فليسَ بناج على الإطلاقِ وإن انتُزعَ بالشفاعةِ عن مخالبِهِم .

وفي روايةٍ : ﴿ كُلُّهَا فِي ٱلْجَنَّةِ إِلَّا ٱلزَّنَادِقَةَ ، وَهِيَ فِرْقَةٌ ﴾ (٢).

ويمكنُ أن تكونَ الرواياتُ كلُّها صحيحةً ، فتكونُ الهالكةُ واحدةً ؛ وهيَ التي تُخلَّدُ في النارِ ، وتكونُ الهالكةُ عبارةً عمَّنْ وقعَ اليأسُ مِنْ خلاصِهِ ؛ لأنَّ الهالكَ لا يُرجىٰ لهُ بعدَ الهلاكِ خيرٌ .

وتكونُ الناجيةُ واحدةً ؛ وهيَ التي تدخلُ الجنَّةَ بغيرِ حسابِ

خي غير ديار الإسلام مَنْ يجهل المعلوم من الدين بالضرورة ؛ كتحريم شرب الخمر مثلاً ، فكيف بغير المسلمين ؟! ولا تغرّنك سعة الإعلام وانتشاره ؛ إذ حالُهُ كما قال الإمام هنا : (سمعوا ضدَّ أوصافه ، وهذا لا يحرِّك داعية النظر) ، فبلوغ الدعوة لا يعتبر إلا بهذا الشرط ، وقد قال العلامة ولي الله الدهلوي في «حجة الله البالغة » (٢٦٦/١) : (وقوم صحَّت أمزجتهم ، وزكت فطرتهم ، ولم تبلغهم الدعوة الإسلامية أصلاً ، أو بلغتهم وللكن بنحو لا تقوم به الحجة ، ولا تزول به الشبهة ... ؛ فأولئك إذا ماتوا .. رجعوا إلىٰ حالة عمياء ؛ لا إلىٰ عذاب ، ولا إلىٰ ثواب ... ، وقوم نقصت عقولهم ؛ كأكثر الصبيان والمعتوهين والفلاحين والأرقاء ... ، إنما يراد منهم أن يتشبَّهوا بالمسلمين ؛ لئلا تتفرق الكلمة) .

⁽١) رواه العقيلي في « الضعفاء » (١٣٤٨/٤) من حديث سيدنا أنس رضي الله عنه ، وفيه زيادة : « وهي الزنادقة » .

⁽٢) هي رواية العقيلي المتقدمة.

ولا شفاعة ؛ لأنَّ مَنْ نُوقِشَ الحسابَ . . فقد عُذِّبَ ؛ فليسَ بناجٍ ، ومَنِ افتقرَ إلى الشفاعة . . فقد عُرِضَ للمَذلَّة ؛ فليسَ بناجٍ أيضاً على الإطلاق .

وهاذا طرفانِ ، وهما عبارتانِ عن شرِّ الخلقِ وخيرِهِ ، وباقي الفِرَقِ كلِّهِم بينَ هاتينِ الدرجتينِ :

فَمنَهُم مَنْ يُعذَّبُ بِالحسابِ فقطْ . ومنهُم مَنْ يَقرُبُ مِنَ النارِ ثُمَّ يُصرَفُ بِالشفاعةِ .

ومنهُم مَنْ يدخلُ النارَ ثمَّ يُخرَجُ ؛ علىٰ قَدْرِ خطئِهِم في عقائدِهِم وبدعتِهِم ، وعلىٰ حَسَبِ كثرةِ معاصيهِم وقلَّتِها (١).

فأمَّا الهالكةُ المُحلَّدةُ في النارِ مِنْ هاذهِ الأَمَّةِ . . فهيَ فِرْقةٌ واحدةٌ ؛ وهيَ التي كَذَّبَتْ وجَوَّزَتِ الكذبَ علىٰ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بالمصلحةِ .

⁽۱) إذ الخطأ في الاعتقادات بالبدع غيرِ المُكفِّرة أعظمُ من الكبائر في العمليات ، وقد روى أبو نعيم في « الحلية » (۲۰/۳) : (عن خويل قال : كنت عند يونس بن عبيد ـ وهو من صغار التابعين الذين روى عنهم الستة ـ فجاء رجل فقال : أتنهانا عن مجالسة عمرو بن عبيد وقد دخل عليه ابنك قبل ؟! فقال له يونس : اتق الله ، فتغيظ ، فلم يبرح أن جاء ابنه ، فقال : يا بني ؛ قد عرفت رأيي في عمرو ؟! فقال : يا أبتٍ ؛ كان معي فلان ، فجعل يعتذر إليه ، فقال : أنهاك عن الزنا والسرقة وشرب الخمر ، ولأن تلقى الله عز وجل بهن أحبُّ إلي من أن تلقاه برأي عمرو وأصحاب عمرو).

وأمَّا مِنْ سائرِ الأممِ . . فمَنْ كذَّبَهُ بعدَما قرعَ سمعَهُ على التواترِ خروجُهُ وصفتُهُ ومعجزاتُهُ الخارقةُ للعادةِ ؛ كشَقِّ القمرِ ، وتسبيحِ الحصىٰ ، ونبعِ الماءِ مِنْ بينِ أصابعِهِ ، والقرآنِ المُعجِزِ الذي تحدَّىٰ بهِ أهلَ الفصاحةِ فعَجَزوا عنهُ .

فإذا قرع ذلك سمعة ، فأعرض وتولّى ، ولم ينظرُ فيهِ ولم يتأمَّلُ ، أو لم يبادرُ إلى التصديق .. فهاذا هوَ الجاحدُ المُكذِّبُ ؛ وهوَ الكَافرُ ، ولا يدخلُ في هاذا أكثرُ الرومِ والتركِ الذينَ تبعُدُ بلادُهم عن بلادِ الإسلام . FOR QURA

بل أقولُ: مَنْ قرعَ سمعَهُ هاذا.. فلا بدَّ وأن تنبعثَ منهُ داعيةُ للطلبِ ليتبيَّنَ حقيقةَ الأمرِ إن كانَ مِنْ أهلِ الدِّينِ ، ولم يكنْ مِنَ الله لينَ استحبُّوا الحياةَ الدنيا على الآخرةِ .

فإن لم تنبعث هاذه الداعية . . فذلك لركونِه إلى الدنيا ، وخُلُوِّه عنِ الخوفِ وخطرِ أمرِ الدِّينِ ، وذلك كفرٌ .

وإنِ انبعثَتِ الداعيةُ فقصَّرَ في الطلبِ . . فهوَ أيضاً كفرٌ .

بل ذو الإيمانِ باللهِ واليومِ الآخرِ مِنْ أهلِ كلِّ مِلَّةٍ لا يمكنُهُ أن يفترَ عنِ الطلبِ بعدَ ظهورِ المخايلِ بالأسبابِ الخارقةِ للعادةِ .

فإنِ اشتغلَ بالنظرِ والطلبِ ولم يُقصِّرْ ، فأدركَهُ الموتُ قبلَ تمامِ التحقيقِ . . فهوَ أيضاً مغفورٌ لهُ (١) ، تشملُهُ الرحمةُ الواسعةُ ، فاستوسِعْ رحمةَ اللهِ تعالىٰ ، ولا تَزِنِ الأمورَ الإللهيَّةَ ، بالموازينِ المختصرةِ الرسميَّةِ .

واعلمْ: أنَّ الآخرة قريبٌ مِنَ الدنيا، فما خلقُكُم ولا بعثُكُم إلَّا كنفسٍ واحدةٍ ، وكما أنَّ أكثرُ أهلِ الدنيا في نعمةٍ أو في سلامةٍ أو في حالةٍ يغبطُها ؛ إذ لو خُيْرُ بينها وبين الإماتةِ والإعدامِ مثلاً لَمَا اختارَها (١) ، وإنَّما المُعذَّبُ الذي يتمنَّى الموتَ نادرٌ . فكذلكَ المُخلَّدونَ في النارِ بالإضافةِ إلى الناجينَ والمُخرَجينَ منها في الآخرةِ نادرٌ ؛ فإنَّ صفةَ الرحمةِ لا تتغيَّرُ باختلافِ أحوالِكَ (١) ، وإنَّما الآخرةُ والدنيا عبارةٌ عنِ اختلافِ أحوالِكَ ، ولولا هاذا . . لَمَا كَانَ لقولِهِ عليهِ السلامُ معنى حيثُ قالَ : « أَوَّلُ مَا خَطَّ ٱللهُ فِي الْكِتَابِ ٱلْأُوَّلِ : أَنَا ٱللهُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ، سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبى ،

the the was playing about any arms thous

⁽۱) بخلاف ما إذا استتمَّ النظر ، فظهر له خلاف الحق ، فهاذا غير معذور ؛ لدخوله في الوسع بخبر الشارع ، ولذلك قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى في «المستصفى» (٣٧/٤) : (بل نبَّه الله تعالى على أنه أقدرهم عليه ؛ بما رزقهم من العقل ، ونصب من الأدلة ، وبعث من الرسل المؤيَّدين بالمعجزات ، الذين نبَّهوا العقول ، وحرَّكوا دواعي النظر ، حتىٰ لم يبق على الله لأحد حجة بعد الرسل) .

⁽٢) يعني : لَمَا اختار الإماتة والإعدام ، وفي (أ) : (الاختارها) بدل (الما اختارها) يعني : الاختار حالة النعمة أو السلامة أو الغبطة التي هو فيها ؛ والمراد : بيان قلَّة المخلَّدين في نار جهنم .

⁽٣) فكما أنَّ الأعم في الدنيا غلبةُ الرحمة . . فكذلك في الآخرة .

فَمَنْ شَهِدَ أَن لَا إِلَاهَ إِلَّا ٱللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . . فَلَهُ ٱلْجَنَّةُ » (١) .

واعلمْ: أنَّ أهلَ البصائرِ قدِ انكشفَ لهُم سَبْقُ الرحمةِ وشمولُها بأسبابٍ ومكاشفاتٍ سوى ما سمعوهُ مِنَ الأخبارِ والآثارِ ، وللكنْ فِكُو ذَلكَ يطولُ .

فأبشرْ برحمةِ اللهِ تعالى، وبالنجاةِ المطلقةِ إن جمعتَ بينَ الإيمانِ وبينَ العملِ الصالحِ ، وبالهلاكِ المطلقِ إن خلوتَ عنهُما جميعاً ، وإن كنتَ صاحبَ يقينٍ في أصلِ التصديقِ وصاحبَ خطأً في بعضِ التأويلاتِ ، أو صاحبَ شكِّ فيها ، أو صاحبَ خلطٍ في الأعمالِ . . فلا تطمعْ في النجاةِ المطلقةِ .

واعلمْ: أنَّكَ بِينَ أَن تُعذَّبَ مُدَّةً ثمَّ تُخلَّىٰ ، وبِينَ أَن يشفعَ فيكَ مَنْ تيقَّنتَ صدقَهُ في جميعِ ما جاء بهِ ، أو غيرُهُ ، واجتهدْ أن يغنيَكَ اللهُ بفضلِهِ عن شفاعةِ الشفعاءِ ؛ فإنَّ الأمرَ في ذلكَ مُخْطِرٌ .

⁽۱) رواه البخاري (٣١٩٤) ، ومسلم (٢٧٥١) من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه .

وَ الْمُرْتِينِ فَعِ

[في بيانِ مأخذِ التكفير]

قد ظنَّ بعضُ الناسِ أنَّ مأخذَ التكفيرِ مِنَ العقلِ لا مِنَ الشرعِ ، وأنَّ الجاهلَ باللهِ كافرٌ ، والعارف بهِ مؤمنٌ .

فيُقالُ لهُ : الحكمُ بإباحةِ الدمِ والخلودِ في النارِ حكمٌ شرعيٌّ ، THE PRINCE GHAZI TRUST لا معنى لهُ قبل ورودِ الشرعِ .For Quran

وإن أرادَ بهِ أنَّ المفهومَ مِنَ الشارعِ أنَّ الجاهلَ باللهِ هوَ الكافرُ . . فهاذا لا يمكنُ حصرُهُ فيهِ ؛ لأنَّ الجاهلَ بالرسولِ وبالآخرةِ أيضاً كافرٌ .

ثمَّ إِن خَصَّصَ ذَلكَ بالجهلِ بذاتِ اللهِ تعالىٰ ؛ بجَحْدِ وجودِهِ أَو جَحْدِ وحدانيَّتِهِ ولم يطرده في الصفاتِ . . فربَّما سُوعِدَ عليهِ .

وإن جعلَ المخطئ في الصفاتِ أيضاً جاهلاً وكافراً.. لزمَهُ تكفيرُ مَنْ نفى صفة البقاءِ وصفة القِدَمِ ، ومَنْ نفى الكلامَ وصفاً زائداً على العِلْمِ ، ومَنْ نفى السمع والبصرَ زائداً على العِلْمِ ، ومَنْ نفى السمع والبصرَ زائداً على العِلْمِ ، ومَنْ نفى السمع والبصرَ زائداً على العِلْمِ ، ومَنْ نفى نفى جوازَ الرؤيةِ ، ومَنْ أثبتَ الجهة ، وأثبتَ إرادةً حادثةً في ذاتِهِ (۱) ، أو لا في محلِّ (۲) ، أو تكفيرُ المخالفينَ فيهِ .

⁽١) وهاذا قول الكرامية والمشبهة والمجسمة .

⁽٢) وهاذا قول المعتزلة.

وبالجملة : يلزمُ التكفيرُ في كلِّ مسألة تتعلَّقُ بصفاتِ اللهِ تعالىٰ! وذلك تحكُّمُ لا مستندَ لهُ ، وإن خَصَّصَ ببعضِ الصفاتِ دونَ بعضٍ . لم يجدْ لذلكَ فيصلاً ومردّاً ، فلا وجهَ إلَّا الضبطُ بالتكذيبِ ؛ ليعمَّ المُكذِّبَ بالرسولِ والمعادِ ، ويُخرِجَ منهُ المُؤوِّلَ .

ثمَّ لا يبعُدُ أَن يقعَ الشكُّ والنظرُ في بعضِ المسائلِ بأنَّهُ مِنْ جَمَّلةِ الشَّويلِ أَوِ التَّكَلْيبِ ؛ حتَّىٰ يكونَ التأويلُ بعيداً ويُقضَىٰ فيهِ بالظنِّ ومُوجَبِ الاجتهادِ ؛ فقد عرفتَ أَنَّ هاذهِ مسألةٌ اجتهادِ يَّةُ (١).

⁽١) انظر (ص ٨٦).

فَكِيْنِ فِي

[في تخطئةِ مَنْ قالَ : أُكفِّرُ مَنْ يُكفِّرُني ، ومَنْ لا . . فلا]

مِنَ الناسِ مَنْ قالَ : (إِنَّمَا أُكفِّرُ مَنْ يُكفِّرُني مِنَ الفِرَقِ ، ومَنْ لا يُكفِّرُني . . فلا) .

وهلذا لا مَأْخِذُ لَهُ ؛ فإنَّ قولُ القائلِ : (عليٌّ رضيَ اللهُ عنهُ أُولِي بالإمامةِ) إذا لم يكنْ كفراً . ا فبأن يُخطِعَ صاحبُهُ ويَظُنَّ أَولِي بالإمامةِ) إذا لم يكنْ كفراً . وإنَّما هلذا خطأٌ في مسألةٍ أنَّ المخالفَ فيهِ كافرٌ لم يصرْ كافراً ، وإنَّما هلذا خطأٌ في مسألةٍ شرعيَّةٍ .

وكذلكَ الحنبليُّ إذا لم يُكفَّرْ بإثباتِهِ الجهة . . فلِمَ يُكفَّرُ بأن يغلطَ ويَظُنَّ أنَّ نافيَ الجهةِ مُكذِّبٌ وليسَ بمُؤوِّلٍ ؟!

وأمَّا قولُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: « إِذَا قَذَفَ أَحَدُ اللهُ عليهِ وسلَّمَ: « إِذَا قَذَفَ أَحَدُ اللهُ اللهُ عليهِ وسلَّمَ عامِنِ صَاحِبَهُ بِٱلْكُفْرِ . . فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا » (١) . . فمعناهُ: أن يُكفِّرَهُ معَ معرفتِهِ بحالِهِ ، فمَنْ عرفَ مِنْ غيرِهِ أَنَّهُ مُصدِّقٌ لَن يُكفِّرُهُ معَ معرفتِهِ بحالِهِ ، فمَنْ عرفَ مِنْ غيرِهِ أَنَّهُ مُصدِّقٌ لرسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ثمَّ كَفَّرَهُ . . فيكونُ المُكفِّرُ كافراً .

This file was downloaded from QuranicThou

⁽١) رواه البخاري (٦١٠٤) ، ومسلم (٦٠) من حديث سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بنحوه .

فأمَّا إِن كَفَّرَهُ لِظنِّهِ أَنَّهُ يُكذِّبُ الرسولَ . . فهاذا غلطٌ منهُ في حالِ شخصٍ واحدٍ ؛ إِذ يظنُّ بِهِ أَنَّهُ كَافرٌ مُكذِّبٌ وليسَ كذٰلكَ ، وهاذا لا يكونُ كفراً .

فقد أفدناكَ بهاذهِ الترديداتِ التنبُّهَ علىٰ عِظَمِ الغورِ في هاذهِ القاعدةِ ، وعلى القانونِ الذي ينبغي أن يُتَبعَ فيهِ ، فاقنعُ بهِ .



خواتب النسخ الخطبة

فاتمن النسخة (١)

نجزَ الكتابُ ، وفرغَ عبدُ المجيدِ بنُ الفضلِ القَزَّاذِيُّ الطبريُّ عن نسخِهِ ضحوة يوم الأربعاءِ لسبع مضينَ من ذي القعدة ، سنة ثمانٍ وخمسِ مئة (...) عامداً (...) ، ومصلياً على نبيّهِ محمدٍ رسولِ اللهِ وزمرتِهِ .

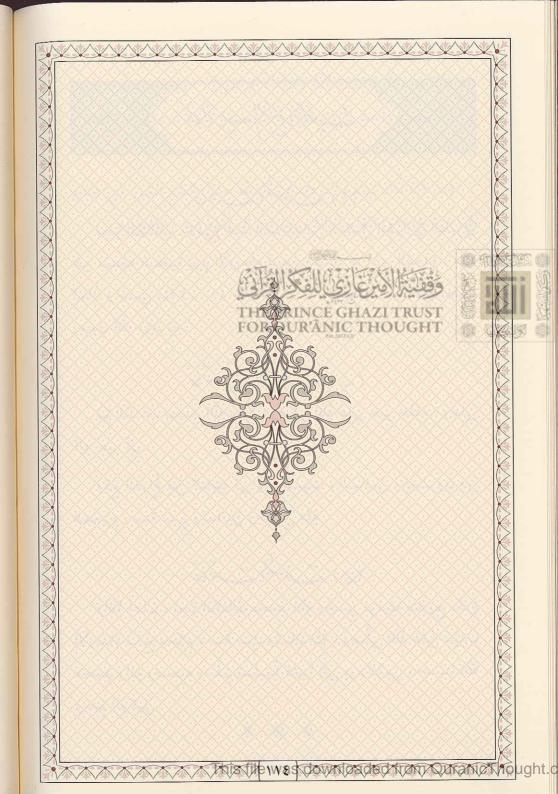
فانت النُّف (ب)

تمَّ الكتابُ بحمدِ اللهِ ومنِّهِ ، وصلَّى اللهُ على خيرِ خلقِهِ ، وعلى آلِهِ خيرِ آلٍ .

وقعَ الفراغُ مِنْ كتابتِهِ في يومِ السبتِ ، السادسُ والعشرونَ مِنَ المحرَّم ، سنةَ سبع وثمانينَ وخمسِ مئةٍ .

فاتمت النسخة (ج)

والله أعلم ، نجز الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه بتاريخ بكرة الأربعاء سلخ محرَّم ، سنة ستِّ وثمان مئة ، وصلَّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدِّينِ ، حسبنا الله ونعمَ الوكيلُ .



أهمّ مصادرومراجع التحنيق

- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ، للزبيدي ؛ الإمام الكبير الحافظ الفقيه اللغوي الشريف أبي الفيض وأبي الوقت محمد مرتضى بن محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الحنفي (ت ١٢٠٥هـ) ، ط ١ ، (١٤١٤ ه ، ١٩٩٤ م) ، طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث العربي ،

بيروت لبنانه التراك

- إحياء علوم الدين ، للغزالي ؛ الإمام المجدد حجة الإسلام زين الدين أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي الطابراني الشافعي (ت ٥٠٥ ه) ، عني به اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي ، ط ١ ، (١٤٣٢ ه ، ١٤٣٠ م) ، دار المنهاج ، جدة ، السعودية .

- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، لإمام الحرمين ؛ الإمام الكبير شيخ الشافعية ضياء الدين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الطائي الجويني النيسابوري الشافعي (ت ٤٧٨ هـ) ، تحقيق الدكتور محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد ، ط ٣ ، (١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠٢ م) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر .
- الأسماء والصفات ، للبيهقي ؛ الإمام الحافظ الفقيه الأصولي أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي الخسروجردي البيهقي الشافعي (ت ٤٥٨ هـ)، ط١، (دون تاريخ)، طبعة مصورة لدى دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- أطراف الغرائب والأفراد ، لابن القيسراني ؛ الإمام الحافظ الجوال الرحال الصوفي أبي الفضل محمد بن علي بن أحمد بن طاهر ابن القيسراني المقدسي الظاهري (ت ٥٠٧ هـ) ، تحقيق جابر بن عبد الله السريّع ، ط ١ ، (١٤٢٨ هـ ، ٧ ٢ ٠ ٠) ، دار التدمرية ، الرياض ، السعودية .

(١) اعتمدنا في فهرسة المصادر على التالي: اسم الكتاب ، واسم المؤلف وسنة وفاته ، واسم المحقق ، ورقم الطبعة ، وتاريخ طبعه ، والدار الناشرة ومقرها .

This file was downloaded from QuranicThou

- الإعلام بقواطع الإسلام ، لابن حجر الهيتمي ؛ الإمام المجتهد الفقيه شيخ الإسلام شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن محمد ابن حجر السلمنتي الهيتمي السعدي المكي الشافعي (ت ٩٧٤ هـ) ، عني به اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي ، ط ١ ، (١٤٣٤ هـ ،

الاقتصاد في الاعتقاد ، للغزالي ؛ الإمام المجدد حجة الإسلام زين الدين أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي الطابراني الشافعي (ت ٥٠٥ هـ) ، تحقيق أنس محمد عدنان الشرفاوي ، ط ١ ، (١٤٣٧ هـ ، ٢٠١٦ م) ، دار المنهاج ، جدة ، السعودية .

- الأم ، للشافعي ؛ إمام الدنيا وفخر الزمان أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس المطلبي القرشي الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) ، تحقيق الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب ، ط ١ ، (١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠١ م) ، دار الوفاء ، المنصورة ، مصر .

- بداية الهداية ، للغزالي ؛ الإمام المجدد حجة الإسلام زين الدين أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي الطابراني الشافعي (ت٥٠٥ه) ، عني به محمد غسان نصوح عزقول وفريقه ، ط ١ ، (١٤٢٥ه ه ، ٢٠٠٤ م) ، دار المنهاج ، جدة ، السعودية .

- البرهان في أصول الفقه ، لإمام الحرمين ؛ الإمام الكبير شيخ الشافعية ضياء الدين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الطائي الجويني النيسابوري الشافعي (ت ٤٧٨ ه) ، تحقيق العلامة الدكتور عبد العظيم محمود الديب (ت ١٤٣١ ه) ، ط ١ ، (١٣٩٩ ه ، ١٩٨٠ م) ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر .

- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها

من وارديها وأهلها ، لابن عساكر ؛ الإمام الحافظ الكبير المجود ثقة الدين أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الدمشقي الشافعي (ت ٥٧١هـ) ، تحقيق محب الدين عمر بن غرامة العمروي ، ط ١ ، (١٤١٥ه ، ١٩٩٥ م) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

- تفسير البغوي (معالم التنزيل) ، للبغوي ؛ الإمام الحافظ الفقيه المجتهد ركن الدين أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٦ هـ) ، تحقيق خالد عبد الرحمان العك ومروان سوار ، ط ١ ، (١٤٠٦ هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- تفسير القاسمي (مجاسن التأويل) ، للقاسمي ؛ علامة الشام أبي الفرج محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي الدمشقي (ت ١٣٣٢ هـ) ، تحقيق العلامة محمد فؤاد عبد الباقي (ت ١٣٨٨ هـ) ، ط ١ ، (١٣٧٦ هـ، ١٩٥٧ م) ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، مصر .
- تهافت الفلاسفة ، للغزالي ؛ الإمام المجدد حجة الإسلام زين الدين أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي الطابراني الشافعي (ت ٥٠٥ ه) ، تحقيق العلامة الدكتور سليمان دنيا (ت بحدود ١٤٠٧ ه) ، ط ٨ ، (١٤٢١ ه ، ٢٠٠٠ م) ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر .
- الجامع لشعب الإيمان ، للبيهقي ؛ الإمام الحافظ الفقيه الأصولي أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي الخسروجردي البيهقي الشافعي (ت ٤٥٨ ه) ، تحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، ط ٢ ، (١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٤ م) ، مكتبة الرشد ، الرياض ، السعودية .
- حجة الله البالغة في أسرار الحديث وحكم التشريع ، للدهلوي ؛ العلامة المسند علامة الهند الشاه أبي محمد أحمد ولي الله بن عبد الرحيم بن وجيه الدين الشهيد العمري الدهلوي الحنفي (ت ١١٧٦ه) ، تحقيق محمد طعمه حلبي ، ط ١ ، (١٤١٨ه ، ١٩٩٧ م) ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم الأصبهاني ؛ الإمام الحافظ المؤرخ الثقة أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد المهراني الأصبهاني الشافعي

This file was downloaded from Curanic Though

- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، للسيوطي ؛ الإمام الحافظ البحر جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمان بن أبي بكر بن محمد السيوطي الخضيري الشافعي (ت ٩١١ هـ) ، ط ١ ، (٣٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .
- دفع شبهة التشبيه، لابن الجوزي؛ الإصام الحافظ المؤرخ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد ابن الجوزي القرشي البغدادي الحنبلي (ت ٥٩٧ هـ)، تحقيق العلامة محمد زاهد الكوثري (ت ١٣٧١ هـ)، ط ١ ، (دون تاريخ)، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر.
- ديوان الشافعي وحكمه وكلماته السائرة ، للشافعي ؛ إمام الدنيا وفخر الزمان أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس المطلبي القرشي الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) ، جمع وضبط يوسف علي بديوي ، ط ١ ، (١٤٢١ هـ ، ٢٠٠٠ م) ، مكتبة دار الفجر ، دمشق ، سورية .
- الذريعة إلى مكارم الشريعة ، للراغب الأصبهاني ؛ الإمام اللغوي الحكيم أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصبهاني (ت ٢٠٠٧ه م) ، تحقيق الدكتور أبو اليزيد أبو زيد العجمي ، ط ١ ، (١٤٢٨ ه ، ٢٠٠٧م) ، دار السلام ، القاهرة ، مصر .
- روضة الطالبين وعمدة المفتين ، للنووي ؛ شيخ الإسلام الحافظ المجتهد الحجة محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف بن مُرِّي النووي الحزامي الدمشقي الشافعي (ت ٢٧٦هـ) ، تحقيق عبده علي كوشك (ت ١٤٣٦هـ) ، ط ١ ، (١٤٣٣هـ) ، دار الفيحاء ودار المنهل ، دمشق ، سورية .
- سنن أبي داوود ، لأبي داوود ؛ الإمام الحافظ الثبت أبي داوود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) ، تحقيق العلامة محمد عوامة ، ط ٣ ، (١٤٣١ هـ ، ٢٠١٠ م) ، دار المنهاج ، جدة ، السعودية .

- سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، للترمذي ؛ الإمام الحافظ العلم الفقيه أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)، تحقيق العلامة أحمد محمد شاكر (ت ١٣٧٧ هـ) والعلامة محمد فؤاد عبد الباقي (ت ١٣٨٨ هـ) والشيخ إبراهيم عطوة عوض (ت ١٤١٧ هـ)، ط٢، (١٣٩٧ هـ، ١٩٧٧ م)، طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

- سنن النسائي (المجتبئ)، للنسائي ؛ الإمام الحافظ الثبت أبي عبد الرحمان أحمد بن شعيب بن علي النسائي الخراساني (ت ٣٠٣ هـ)، ط ١، (٢ ١٣١ هـ) من نسخة مصورة عن نشرة المطبعة الميمنية لدى دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

- سير أعلام النبلاء (مع السيرة النبوية وسير الخلفاء الراشدين) ، للذهبي ؛ الإمام محدث الإسلام ومؤرخ الشام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الدمشقي الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط ، ط ١١ ، (١٤١٧ هـ ، ١٩٩٦ م) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .

- الشفا بتعريف حقوق المصطفئ صلى الله عليه وسلم ، للقاضي عياض ؛ الإمام الحافظ الأوحد القاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي المالكي (ت ٥٤٤ هـ) ، تحقيق عبده علي كوشك (ت ١٤٣٦ هـ) ، ط ١ ، (١٤٢٠ هـ ، ، ، مكتبة الغزالي ودار الفيحاء ، دمشق ، سورية .

- صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسننه وأيامه) (الطبعة السلطانية اليونينية)، للبخاري المام الدنيا حبر الإسلام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري (ت ٢٥٦ه)، عني به الدكتور محمد زهير بن ناصر الناصر، ط ٣، (١٤٣٦ه ه، ٢٠١٥م)، دار طوق النجاة ودار المنهاج، بيروت، لبنان. جدة، السعودية.

- صحيح مسلم (الجامع الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، لمسلم ؛ حافظ الدنيا المجود الحجة

This file was downloaded from QuranicTho

أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت $771 \, a$) ، عني به الدكتور محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط $1 \, a$ ، ($1877 \, a$) ، دار المنهاج ودار طوق النجاة ، جدة ، السعودية . بيروت ، لبنان .

- الصمت وآداب اللسان ، لابن أبي الدنيا ؛ الإمام الحافظ المؤدب أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي الأموي البغدادي (ت ٢٨١ هـ) ، تحقيق نجم عبد الرحمان خلف ، ط ١ ، (١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان .
- الضعفاء ومن نسب إلى الكذب ووضع الحديث ومن غلب على حديثه الوهم ومن يتهم في بعض حديثه ومجهول روئ ما لا يتابع عليه وصاحب بدعة يغلو فيها ويدعو إليها وإن كانت حاله في الحديث مستقيمة ، للعقيلي الإمام الحافظ أبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي (ت ٣٣٢ هـ) ، تحقيق العلامة حمدي عبد المجيد السلفي (ت ١٤٣٣ هـ) ، ط ١ ، (١٤٣٠ هـ ، ٢٠٠٠ م) ، دار الصميعي ، الرياض ، السعودية .
- طبقات الشافعية الكبرئ ، للتاج السبكي ؛ الإمام الحافظ المجتهد النظار قاضي القضاة تاج الدين أبي النصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي الأنصاري السبكي الشافعي (ت ٧٧١ هـ) ، تحقيق العلامة محمود محمد الطناحي (ت ١٤١٩ هـ) والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو (ت ١٤١٤ هـ) ، ط ا ، (١٣٩٦ هـ ، ١٩٧٧ م) ، طبعة مصورة لدئ دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، مصر .
- الطيوريات ، لأبي طاهر السلفي ؛ انتخبها الإمام الحافظ صدر الدين أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي الأصبهاني (ت ٥٧٦ هـ) من أصول كتب الإمام المحدث أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي البغدادي ابن الطيوري (ت ٥٠٠ هـ) ، تحقيق دسمان يحيئ معالي وعباس صخر الحسن ، ط ١ ، (١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٤ م) ، دار أضواء السلف ، الرياض ، السعودية .
- الطبقات الكبير ، لابن سعد ؛ الإمام الحافظ المؤرخ الثقة أبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي الزهري البصري (ت ٢٣٠ هـ) ، تحقيق

الدكتور علي محمد عمر ، ط ١ ، (١٤٢١ هـ ، ٢٠٠١ م) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر .

- العقل وفضله ، لابن أبي الدنيا ؛ الإمام الحافظ المؤدب أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي الأموي البغدادي (ت ٢٨١ هـ) ، تحقيق لطفي محمد الصغير ، ط ١ ، (١٤٠٩ هـ) ، دار الراية ، السعودية .
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني ؛ الإمام الحافظ الحجة شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني الكناني الشافعي (ت ٨٥٢ه) ، بعناية العلامة محب الدين الخطيب (ت ١٣٨٩ه) ، ط ١ ، (ت ١٣٨٩ه) وترقيم العلامة محمد فؤاد عبد الباقي (ت ١٣٨٨ه) ، ط ١ ، المحرد في نشرة المطبعة السلفية لدى مكتبة الغزالي ، دمشق ، سورية .
- الفردوس بمأثور الخطاب ، للديلمي ؛ الإمام الحافظ أبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه إلكيا الديلمي الهمذاني (ت ٥٠٩ هـ) ، تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول ، ط ١ ، (١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- فيض القدير شرح الجامع الصغير ، للمناوي ؛ الإمام الحجة الفقيه الثبت زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي المناوي القاهري الشافعي (ت ١٠٣١ه) ، ط ١ ، (١٣٥٧ه ، ١٩٣٨ م) ، طبعة مصورة عن المكتبة التجارية الكبرئ لدى دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- قانون التأويل ، للغزالي ؛ الإمام المجدد حجة الإسلام زين الدين أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي الطابراني الشافعي (ت ٥٠٥ه) عني به محمود بيجو ، ط ١ ، (١٤١٣ هـ ، ١٩٩٣ م) ، نشره محققه ، دمشق ، سورية .
- القسطاس المستقيم ، للغزالي ؛ الإمام المجدد حجة الإسلام زين الدين أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي الطابراني الشافعي (ت ٥٠٥ ه) ، عني به اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي ، ط ١ ، (١٤٣٧ ه ، ٢٠١٦ م) ، دار المنهاج ، جدة ، السعودية .

This file was downloaded from QuranicThou

- قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد ، لأبي طالب المكي ؛ الإمام الفقيه شيخ الصوفية أبي طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي الشافعي (ت ٣٨٦ هـ) ، بعناية العلامة محمد الزهري الغمراوي (ت بعد ١٣٦٧ هـ) ، ط ١ ، (١٣١٠ هـ، ١٨٩٠ م) ، طبعة مصورة عن نشرة المطبعة الميمنية لدى دار صادر ، بيروت ، لبنان .

- القول التمام بإثبات التفويض مذهباً للسلف الكرام ، للدكتور سيف بن علي العصري ؟ ، ط ١ ، (١٤٣٠ هـ ، ٢٠١٠ م) ، دار الفتح ، عمان ، الأردن .
- محك المظر، اللغزالي ؛ الإمام المجدد حجة الإسلام زين الدين أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي الطابراني الشافعي (ت ٥٠٥ هـ)، عني به اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي، ط ١، (١٤٣٧ هـ ، ٢٠١٦ م)، دار المنهاج ، جدة ، السعودية .
- المستدرك على الصحيحين ، للحاكم ؛ الإمام الحافظ الناقد شيخ المحدثين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم الطهماني النيسابوري الشافعي (ت ٤٠٥ه) ، وبهامشه تعليقات الأئمة : البيهقي والذهبي وابن الملقن وابن حجر العسقلاني ، ط ١ ، (١٤٣٥ه ه ، ٢٠١٤م) ، دار الميمان ، الرياض ، السعودية .
- المستصفى من علم الأصول ، للغزالي ؛ الإمام المجدد حجة الإسلام زين الدين أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي الطابراني الشافعي (ت ٥٠٥ه) ، تحقيق الدكتور حمزة بن زهير حافظ ، ط ١ ، (دون تاريخ) ، نشره محققه ، المدينة المنورة ، السعودية .
- مسند الإمام أحمد ابن حنبل ، لابن حنبل ؛ إمام أهل الدنيا الحجة الفقيه أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي (ت ٢٤١ه) ، تحقيق جمعية المكنز الإسلامي بإشراف الدكتور أحمد معبد عبد الكريم ، ط١، (١٤٣٢ه ه، ٢٠١١م) ، دار المنهاج ، جدة ، السعودية .
- مسند الدارمي (سنن الدارمي) ، للدارمي ؛ إمام أهل زمانه الحافظ الفقيه أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمان بن الفضل التميمي السمرقندي الدارمي

- (ت ٢٥٥ هـ)، تحقيق الشيخ حسين سليم أسد الداراني، ط ١، (١٤٢١ ه، ٢٠٠٠ م) ، دار المغني ، الرياض ، السعودية .
- _ مسند الشاميين ، للطبراني ؛ الإمام الحافظ الرحلة الجوال أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) ، تحقيق العلامة حمدي عبد المجيد السلفي (ت ١٤٣٣هـ)، ط١، (١٤٠٩ه، ١٩٨٩ م) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .
- معاني الأخبار (بحر الفوائد) ، للكلاباذي ؛ الإمام المحدث الصوفي تاج الإسلام أبي بكر بن محمد بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي (ت ٣٨٠ هـ)، تحقيق وجيه كمال الدين زكي، ط١، (١٤٢٩ هـ،

۲۰۰۸ م)، دار السلام، القاهرة، مصر،

- المعجم الأوسط ، للطبراني ؛ الإمام الحافظ الرحلة الجوال أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) ، تحقيق الدكتور محمود الطحان، ط ١، (١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م)، مكتبة المعارف، الرياض ، السعودية .
- المعجم الكبير ، للطبراني ؛ الإمام الحافظ الرحلة الجوال أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) ، ومعه: «الأحاديث الطوال» ، تحقيق العلامة حمدي عبد المجيد السلفي (ت ١٤٣٣ هـ) ، ط ٢ ، (١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٣ م) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
- المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى ، للغزالي ؛ الإمام المجدد حجة الإسلام زين الدين أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي الطابراني الشافعي (ت ٥٠٥ هـ) ، عني به اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي ، ط ١ ، (١٤٣٧ هـ ، ٢٠١٧ م) ، دار المنهاج ، جدة ، السعودية .
- _ مناقب الشافعي ، للبيهقي ؛ الإمام الحافظ الفقيه الأصولي أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي الخسروجردي البيهقي الشافعي (ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق العلامة السيد أحمد صقر (ت ١٤١٠ هـ)، ط ١، (١٣٩١ هـ، ١٩٧١ م)، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، مصر .

- المنخول من تعليقات الأصول ، للغزالي ؛ الإمام المجدد حجة الإسلام زين الدين أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي الطابراني الشافعي (ت ٥٠٥ هـ) ، تحقيق الدكتور محمد حسن هيتو ، ط ٣ ، (١٤١٩ هـ ، ١٩٩٨ م) ، دار الفكر ، دمشق ، سورية .

- المنقذ من الضلال ، للغزالي ؛ الإمام المجدد حجة الإسلام زين الدين أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي الطابراني الشافعي (ت ٥٠٥ ه) ، عني به اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق

العلمي ، ط ١ ، (١٤٣٤ هـ ، ٢٠١٣ م) ، دار المنهاج ، جدة ، السعودية .

- نهاية العطلب في دراية المذهب ، لإمام الحرمين ؛ الإمام الكبير شيخ الشافعية ضياء الدين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الطائي الجويني النيسابوري الشافعي (ت ٤٧٨ هـ) ، تحقيق العلامة الدكتور عبد العظيم محمود الديب (ت ١٤٣١ هـ) ، ط ٢ ، (١٤٢٨ هـ ، ٢٠١٠ م) ، دار المنهاج ، جدة ، السعودية .

مختنوی الکنائب

11	بين يدي الكتاب
10	ترجمة المؤلف
19	نظرات في كتاب « فيصل التفرقة »
۳.	وصف السبخ الاخطيال ماريخ ازي الفكر القراني
	THE PRINCE GHAZITRUST OF THE PRINCE GHAZITRUST
	صور من المخطوطات المعتمدة
٤٣	فيصل التفرقة
20	
20	ـ داعية التأليف
	- لمن تتجلى حقيقة الكفر والإيمان ؟
	فصلٌ : الحقُّ شرعةٌ للجميعِ
	فصلٌ : حدُّ الكفرِ والإيمانِ
	ـ التكفير إما بالنص ، أو بالاجتهاد
	فصلٌ : في تحريرِ حدِّ الإيمانِ والكفرِ
	ـ حقيقة التصديق ومراتب الوجود
71	فصلٌ : في التمثيلِ للوجوداتِ الخمسةِ بالشرعيَّاتِ وما يُتأوَّلُ منها
77	فصلٌ : في سَعَةِ وجوهِ الإقرارِ والتصديقِ وتقريرِ قانونِ التأويلِ
79	ـ توسط الأشاعرة في قضية التأويل

٧٢	فصلٌ : في تحريرِ قانونٍ للتأويلِ
٧٢	ـ التأويل لا يكون إلا عن ضرورة
٧٣	- جواز نعت مخالفي الحق في البرهان بالضلال والابتداع .
٧٦	فصلٌ : في بيانِ حكم التأويلِ بغيرِ برهانٍ
٧٦	ـ تأويل لا يوجب التكفير
٧٨	- تأويل يوجب التكفير
۸۰	- فرقُ مَا فِينَ اللَّمِعْ زِلَةَ وَالْفَلَاسِفَةَ
۸٠	ATTITIO
	فصلٌ : في كفِّ اللسانِ عن أهلِ القِبلةِ
	- قانون في بيان الأصول المكفرة من غير المكفرة
۸۳	
الدين الدين	- لا يكفُّر منكر أخبار الآحاد والإجماع في غير المعلوم من
۸٥	بالضرورة
٨٥	ـ بيان الأصول الثلاثة والملحق برتبتها
	ـ تفاوت مراتب التكفير
	فصلٌ : في بيانِ مآخِذِ التكفير وشروطِهِ
	- الإعراض عن الذي يخوض في التكفير والتضليل
	فصلٌ : في صحةِ إيمانِ المُقلِّدِ وأدلةِ ذلكَ
	- رأي الغزالي في علم الكلام
	 نجاة المقلِّد الجازم في اعتقاده
	فصلٌ : في بيانِ سَعَةِ رحمةِ اللهِ عزَّ وجلَّ

_ طَرَفٌ من الأخبار الدالة على سعة رحمة الله تعالى
_ حكم من لم تبلغه الدعوة أو بلغته محرَّفة قديماً وحديثاً ١٠٣
_ توجیه حدیث : « تفترق أمتي »
ـ بيان من هم الكفَّار المخلدون في النار
ـ نجاة طالب الحق الصادق
فصل : في بيان مأخذ التكفير
فصلٌ : في تخطئةِ مَنْ قالَ : أُكَفِّرُ مَنْ يُكَفِّرُني ، ومَنْ لا فلا ١١١
فصلٌ : في تخطئة مَنْ قالَ : أُكَفِّرُ مَنْ يُكَفِّرُنِي ، ومَنْ لا فلا ١١١ ــ توجيه حديث « أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما » ١١١
خواتيم النسخ الخطيَّة
أهم مصادر ومراجع التحقيق١١٥
محتوى الكتاب

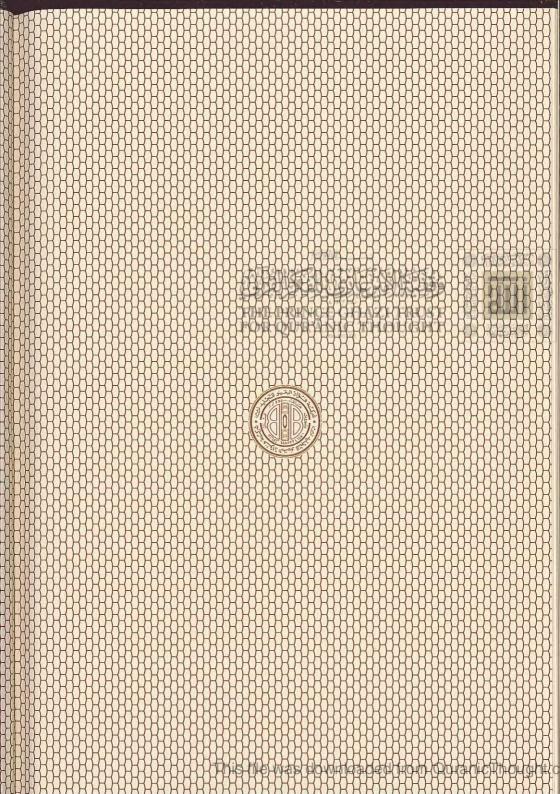
※















بين الإسلام والزّندقة

مسألة التكفير من أعظم الأخطار المحدقة بالمجتمع الإسلامي ، ومَن أراد إثارة الفتنة . . فلن يفلح ، وسيؤوب بالخسران .

وهاذا الكتاب لحجة الإسلام الغزالي . . هو اسم على مسمى ، بيَّنَ فيه الإمام أن التكفير مسألةٌ فقهية لا كلامية ، وفصَّلَ مراتب التكفير ، وتوسَّع في الكلام عن أهل الفترة ، وذكر في ذلك مسائل مهمةً ، وأن الحق شِرعة للجميع .

وجعل المعتمد في ذلك: أن الإيمان هو التصديق بما جاء به النبي وأن الكفر هو تكذيب النبي والله في شيء مما جاء به وكان معلوماً من الدين بالضرورة ، إضافة إلى مسائل أخرى مهمة تجدها في ثنايا هنذا الكتاب.



This file was downloaded from Quranic